الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

تخصص: الدراسات الأدبية

صورة المرأة في رواية حويا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

من إعداد الطالبتين:
- أمينة سلامي
- فضيلة مباركي

إشراف الأستاذ (ة):
غنية لوصيف

لجنة المناقشة:

1- الأستاذ(ة):.....رئيسًا

2- الأستاذ(ة): غنية لوصيف.....مشرفًا ومقررا

3- الأستاذ(ة):.....عضوًا مناقشًا

السنة الجامعية : 2019 / 2020

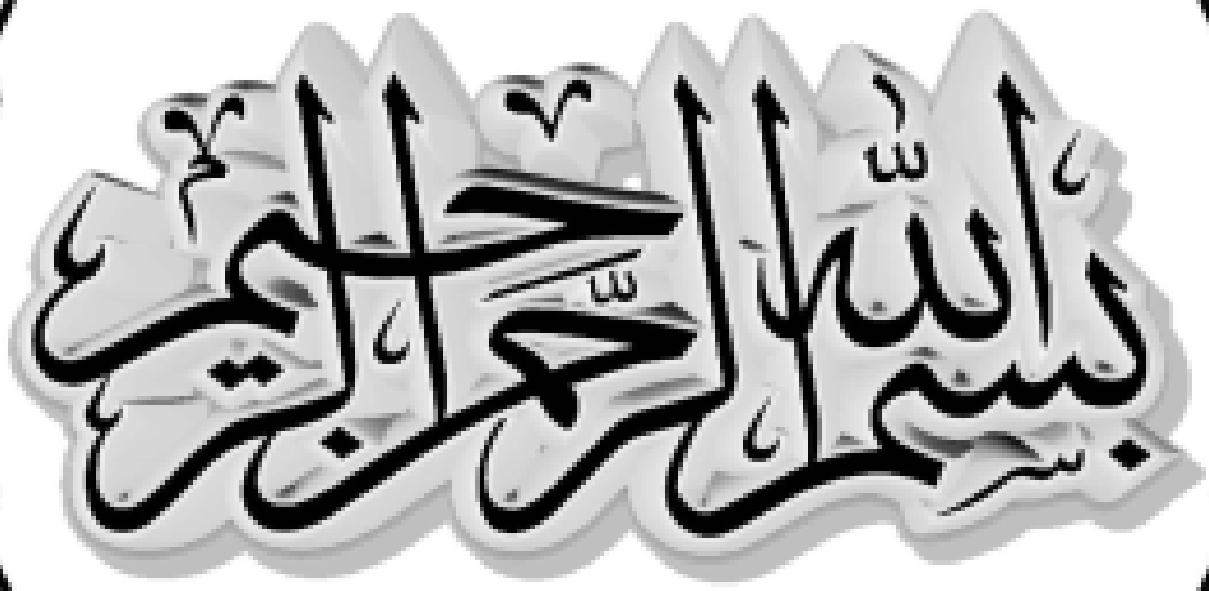
بسم الله الرحمن الرحيم

تقدير وعرفان

الحمد لله الذي مهد لنا طريق العلم والمعرفة ونحن اليوم بصدد أن نخطو الخطوة الأخيرة في الحياة الجامعية.

نتقدم بالشكر والعرفان لأستإذتنا الفاضلة غنية لوصيف التي أشرفت على هذا البحث ووجهتنا إلى الوجهة الصحيحة ولم تبخا علينا بمعلومة أو نصيحة فجزاها الله عنا كلّ الخير ولما من التقدير والاحترام.

وكذلك الشكر كلّ من ساعدنا على إنهاء هذا العمل وقدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإنهاء هذا البحث ونخص بالذكر الأساتذة جزاهم الله ألف خير.

إلى كلّ الزملاء والزميلات طوال مشوارنا الدراسي في كلية الأدب جامعة البويرة آكلي محند والحاج.

وشكرا لكلّ من سيقرأ هذه المذكرة بنية الإفاة والاستفادة منها.

إهداء

قال عز وجل: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

إلى نور عيني وكاتمة أسراري ويلسمي الشافي إلى التي تعطي دون أن تأخذ أمي الحبيبة.

إلى سندي في هذه الحياة عوني وقدوتي مصدر فخري الذي جعل من نفسه شمعة لينير دربي

وشقى من أجل راحتي وسعادتي أبي الحنون فيا ربي أطل في عمره.

إلى أختي التي كانت نعم السند أختي أسماء.

أغلى إخوتي حسن والحسين.

إلى توأم روحي وصديقتي المحبوبة أمينة التي قضت معها أجمل أيام مشواري الدراسي.

إلى كلّ من أحمل إسمه إلى كلّ من ذكره قلبي ونسيه لساني.

" **فضيلة** "

إهداء

إلى أحلى وأعذب ينطق به الشفاه إلى من لا يمكن للكلمات توفي حقها والأرقام أن تحصي فضلها

إلى نبع الحنان ومصدر الأمل والإلهام إلى من جعل الله تحت قدميها الجنان أمي الغالية.

إلى الذي في رضاه رضى الربّ وفي سخطه يسخط الربّ إلى من عمل بكد في سبيلي وعلني

أسمى معاني الحياة إلى من أوصلني إلى ما أنا عليه أبي الكريم رحمه الله وغفر له.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى الوجوه المفعمة بالبراءة ومحبتهم التي أزهرت أيامي وفتحت ببراعم الغد

سلسبيل، سندس، ريتاج، محمد، آدم.

إلى كل الأصدقاء الذين صنعتهم أيام الدراسة وبالأخص فضيلة، وحيدة، رشيدة.

إلى توأم روحي وإلى من وجدت فيه الحسن الذي لا يفارق.

"**أمينة**"

مقدمة

مقدمة

استطاع الأدب الجزائري أن يرصد مختلف مظاهر المجتمع وتحولاته السياسة والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ولازال يشق طريقه نحو الأرقى والأفضل وخاصة المكتوب باللغة العربية حيث انبثقت منه دراسات عدة تنأولت هذا الواقع بكل جوانبه منذ الفترة الاستعمارية وإلى يومنا هذا في مختلف الأجناس الأدبية من قصة أو من مقال أو شعر ونخصص بالذكر حسب الرواية التي تنأولت مواضيع متعددة ومستبشعة من بينهم موضوع المرأة الذي يعتبر موضوعا سائدا وحافلا بالأسرار والدلالات فقد ظلت صورتها في الأدب غامضة ومبهمة وما تزال المرأة إيقونة لا يستغني عنها في كتابة الرواية العربية حيث ووظفها الروائيين بأبعاد مختلفة منها الفكرية والاجتماعية والنفسية والثقافية وانطلاقا من هذا وقع اختيارنا علي صورة المرأة في رواية حويا ورحلة المهدي المنتظر رغم وجود دراسات سابقة كدراسة صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة لأحلام مستغانمي وصورة المرأة في ديوان الشاعر محمد جربوعة وهذا ما شجعنا لدراسة صورة المرأة في رواية حويا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر.

فهل استطاع الروائي أن يصمم صورة دقيقة ورامزة المرأة في ذهن المتلقي وكيف تجلت صورة هذه الأخيرة في روايته.

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وفصل تمهيدي ثم فصل نظري وأخيرا فصل تطبيقي تطرقنا إلى الفصل التمهيدي إلى قراءة المصطلحات بداية بتعريف الرواية لغة واصطلاحا وتطورها ونشأتها وأهم ما تتميز به من خصائص وقد أبرز الروائيين العرب كما تنأولنا فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي للصورة وأنواعها وخصائصها.

أما فيما يخص الفصل الأول فعرفنا المرأة وتطورها عبر العصور تاليه أهمية المرأة في الرواية وخصوصية المرأة الجزائرية وما مرت به وأخيرا صورة المرأة في الرواية الجزائرية.

أما بالنسبة للفصل الثاني فقد درسنا صورة المرأة في رواية حوبا ورحلة البحث وكيف برزت من خلاله فكانت المرأة الأم والزوجة والعاملة والزانية والمظلومة أما الخاتمة عبارة مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا.

وهدفنا هذا من خلال هذا البحث محأولة توضيح صورة المرأة والتماس بعض ملامحها في رواية حوبا لعز الدين جلاوجي معتمدين في ذلك على عدة مصادر ومراجع وقد واجهتنا الكثير من الصعوبات في انجاز هذا البحث كنقص المراجع وعدم توفرها في المكتبات وأكثر صعوبة واجهتنا هي جائحة كورونا.

وفي الأخير لا ننسى أن نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا في انجاز هذا البحث المتواضع.

مدخل مفاهيمي

1- مفهوم الصورة الفنية:

يعد مصطلح الصورة أكثر المفاهيم النقدية والأدبية تدأولا واستعمالا في النقد العربي ويصعب تحديد مفهوم هذه الأخيرة نظرا لاتسامها بالغموض فقد اختلف النقاد والباحثين بتحديد مفهومها وذلك لاختلاف في اتجاهاتهم وآراءهم.

1-1- لغة:

ورد مصطلح الصورة في لسان العرب لابن منظور: (صور في أسماء الله تعالى، المصور الذي صور جميع الموجودات، فأعطى كل منها صورة خاصة[1])

قال ابن الأثير (الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها على معنى حقيقة الشيء وعلى معنى صفته، يقال: صور الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته، فيكون المراد بما جاء به الحديث انه أتاه في أحسن صفة وهيئته منفردة ويتميز بها على اختلافها وكثرتها[2]).

وجاء في معجم الوسيط: جعل له صورة مجسمة وصوره، أي وضع له وصفا يكشف عن جزياته ويقصد من هذا القول هو أن الصورة عبارة عن وصف لشيء ما والكشف عن المكونات المتعلقة به، وقد ورد لفظ كلمة الصورة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (6)﴾، ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾، ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (3)﴾ والتصوير في القرآن الكريم ليس تصويرا شكليا بل هو تصوير شامل فهو تصوير باللون وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخييل بما انه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل وكثيرا ما

[1]-ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار المصادر، ص 444.

[2]-مرجع نفسه، ص 438.

يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات ونغم عبارات العبارات وموسيقى السياق في أبرز صورة من الصور، أي أن التصوير في القرآن الكريم هو تصوير شامل وواسع يشمل اللون والحركة والخيال والنغمات وأجراس الكلمات.

1-2-اصطلاحا: على الرغم من صعوبة هذا المصطلح إلا أن هناك الكثير من النقاد والباحثين الذين قدموا مفاهيم حول الصورة ومن أبرزهم أحمد حسن الزيات في قوله: (والمراد بالصورة إبراز المعنى العقلي والحسي في صورة محسنة، وهي خلق معنى والأفكار المجردة أو الواقع الخارجي من خلال نفس خلقا جديدا[1])، فالصورة هي التي تولد معاني وأفكار جديدة انطلاقا من العقل والحواس.

ونجد على البطل الذي قدم تعريفا للصورة (الصورة تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمته، فاغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب ما لا يمكن يغتاله من الصور النفسية والعقلية، وان كانت لا تأتي بكثرة الصور الحسية[2])

ومعنى ذلك أن الصورة أساسها الخيال الذي يتخذ الفنان منه وسيلة للتعبير عن الواقع، وأن أغلب الصور مصدرها حسي (حواس) كما أنه لا يمكن الاستغناء عن الصورة النفسية والعقلية يرى أحمد الشاي بان الصورة: (هي المادة التي تتركب اللغة لدلالتها اللغوية الموسيقية، ومن الخيال الذي يجمع بين عناصر التشبيه والاستعارة والكناية وحسن التعليل[3])

فالصورة عنصر لغوي تجتمع فيه اللغة والخيال كما يقول عز الدين إسماعيل :(الصورة دائما غير واقعية وإن كانت متنوعة من الواقع، لأن الصورة الفنية تركيبية وجدانية تنتمي في

[1]-أحمد حسين الزيان، ندفاع عن البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1967، ص62.

[2]-علي البطل، الصورة في الشعر العربي الحديث أخر القرن 2 هجري، دار الأندلس، بيروت، 1980، ص 30.

[3]-أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، قاهرة، ط2، 1973، ص 248.

جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتماءها إلى عالم الواقع)[1]، فعز الدين هنا ركز على الجانب الشعوري والوجداني وإن الصورة تعتمد على العاطفة والوجدان أكثر مما تعتمد عليه من الواقع والحقيقة أن عبد القادر قط فيعرف الصورة على أنها: (الشكل الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعدان ينظمها الشعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكانياتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجال والترادف والتضاد والمقابلة والجناس وغير من وسائل التعديل الفني[2])، فالصورة هي مجموع الألفاظ والعبارات التي يرتبها الشاعر وفقا لأسلوبه ورأيه في سياق معين، للتعبير عن تجربته الشعرية.

ويقول سيسل دي لويس في تعريفه للصورة: (الصورة في أبسط معانيها رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة)، ويقصد بذلك أن الصورة عبارة عن رسم يرتكز على الكلمات المصحوبة بالعواطف والأحاسيس لتؤثر في المتلقي.

ويرى جابر عصفور: (أن الصورة طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أيا كانت هذه الخصوصية وذلك التأثير فان الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، وإنما تغير من طريقة عرضه وكيفية تقديمه[3])، فالصورة هي وسيلة من وسائل التعبير تكمن أهميتها فيما تحمله من معاني قصد التأثير في المتلقي وأي كان ذلك التأثير فان هذه الأخيرة لا تغير المعنى ولا طريقة عرضه وتقديمه على الرغم من تعدد المفاهيم حول الصور الفنية ألا أن هناك العديد من الاتجاهات

---

[1]–عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3، ص 127.

[2]–عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1978، ص 392.

[3]–سيسيل دي لويس وآخرون، الصورة الشعرية، ترجمة أحمد نصيف الجنابي وآخرين، دار النشر بغداد 1982، ص 21.

والحركات والمدارس النقدية والأدبية التي أولت للصورة مكانة متميزة وجعلتها مركزه الأساسي وقد اختلفت هذه المفاهيم باختلاف الأزمنة فمفهومها القديم كان قائما على صلة التشابه بين الشعر والتصوير والرسم والتخيل وعلى الاهتمام بالأشكال البلاغية كالتشبيه والاستعارة والكناية، إما القديم فقد تعددت مفاهيمها وتنوعت من ناقد إلى أخر[1]، فالصورة تعكس تجربة الفنان الشعورية ليعبر بها عما يحمله من عواطف وأحاسيس وانفعالات.

1-3-أنواع الصورة:

تعتبر الصورة الفنية تمثيلا للواقع المرئي ويكون ذلك إما ذهنيا أو بصريا أو إدراكا مباشرا، ويتميز هذا التمثيل من جهة بالتكثيف والاختزال والاختصار والتخيل والتحويل ومن جهة أخرى بالتضخيم والتكبير والمبالغة وللصورة عدة أنواع نذكر منها:

1-3-1-الصورة الكاريكاتورية

هي تلك الصورة التي تعتمد على التصوير الكاريكاتوري وهو فن معروف خاصة في مجال الإعلام (ونعني بالصورة الكاريكاتورية تلك الصورة المرسومة أو المنحوتة لشخص ما بغية السخرية منه أو انتقاده، بتشويه صورته ووجهه إما باستعمال آلية التضخيم والتكبير والتهويل وإما باستعمال آلية التصغير والتحفيز، ومن ثم فقد ارتبطت الصورة الكاريكاتورية بالصحافة الغربية منذ القرن 19م وبعد ذلك تأثرت بها الصحافة العربية، ولا يمكن قبول هذه الصورة إلا إذا كانت هادفة وبناءة ومثمرة ، تحمل رسائل سياسية مباشرة في خدمة المطلوب أو الغرض أو المقصد النبيل، وإذا وضفة بغرض السخرية والهجاء والذم والتقبيح فهي مرفوضة دينيا، وغيرها جائزة لأنها بمثابة قذف واتهام صريح، وأما إذا وضفة بطريقة فنية وجمالية لأغراض سياسية وانتقاديه وإصلاحية دون تشويه

[1]-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1992، ص 392.

الشخص، فهي صورة مقبولة جائزة[1])، ومنه فالصورة الكاريكاتورية هي وليدة الغرب قبل أن يتبناها العرب كما ينبغ بأن تحمل في طياتها هدفا ومقصدا نبيلا يخدم الجميع وأن كان غير ذلك فأنها ترفض.

1-3-2-الصورة الحركية

هي أسلوب يعتمد عليه الأديب من أجل التعبير عن تجربته الإبداعية والتي تعكس أوضاعه المختلفة وذلك باستعمال الفعل في الصورة الذي يمنح لها ديناميكية وحركة وفي هذا الصدد يقول هدية جمعة البيطار: (فالصورة الحركية تعبر عن تجربة الشاعر النفسية ومواقفه من الأشياء المحيطة به، ووجود الفعل في الصورة يكفيها مؤونة البحث عن الحركة ويوفر لها حركة أساس قادرة على بث الحياة فيها[2])، والصورة الحركية هي أيضا (حركة في الخيال أو بمعنى آخر تحريك للموضوع الذي لا يملك حركة[3])، فالصورة الحركية هي نتيجة لحركة خيال الشاعر، حيث يجعل من الشيء الجامد والساكن شيئا متحركا.

1-3-3-الصورة البلاغية:

وهي تلك الصورة التي تعتمد على الأساليب البلاغية وخاصة البيانية منها كالاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز.

ويرى الفيلسوف أريسطو (أن الصورة استعارة قائمة على التماثل والتشابه بين طرفين المشبه والمشبه به، بل كان يسمي التشبيه والاستعارة[4]).

---

[1]-أرسطو، الخطابة، ترجمة عبد القادر قنيتي، افريقيا للشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008، ص 191.

[2]-هبية جمعة البهار، الصورة الشعرية عند خليل الحأوي، هبية أبو ظبي لثقافة وتراث، دار الكتب الوطنية، ط1، الأمارات، 2010، ص 123.

[3]-سعيد الورخي، لغة الشعر العربي، والحديث مقوماتها الفنية وطاقتها الابداعية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1983، ص 65.

[4]-رابح ملوك، ريشة شاعر، دار ميم للنشر، ط1، 2008، ص 17.

1-3-4-الصورة اللونية:

هي الصورة القائمة على الألوان ودلالتها، واللون عنصر أساسي من عناصر تشكيل الصورة، يقول سعيد الورقي (وأصبحت الصورة بالتالي صورة تمزج فالصورة الفنية مجموعة من الصور الجزئية تتكون من ألوان وأضواء وأصوات تعمل على تشكيل صورة كلية بتداخلها[1])، ولا تكتفي الصورة بهذه الأنواع بل تتعداها إلى عدة صور أخرى كالصورة الخبرية والصورة الشخصية إضافة إلى الصورة الفوتوغرافية والأيقونية وجل هذه أنواع تعكس تجربة الأديب ليصور بواسطتها عن تجربته وآراءه ونقل الواقع الذي يعيش فيه.

2- أهمية الصورة الفنية:

أن الصورة الفنية طريقة خاصة من طرق التعبير ووجه من أوجه الدلالة، فهي بدورها تعكس تجربة الشاعر ومرجعيته الثقافية والإيديولوجية، ومنها ندرك أن للصورة أهمية كبيرة فيرى جابر عصفور أن أهميتها (فيما تحدثه في معنى من معاني الخصوصية وتأثيره، ولكن أيا كانت هذه الخصوصية وذلك التأثير فان الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته وأنها لا تغير من طريقة عرضه وكيفية تقديمه ولكنا بذاتها لا يمكن أن تخلق معنى بل أنها يمكن أن تحذف دون أن يتأثر الهيكل الذهني المجرد للمعنى، الذي تحسنه أو تزينه[2])، فقد توصل هذا الأخير إلى أن أهمية الصورة تتمثل في الطريقة التي تعرض بها علينا نوعا من الانتباه إلى المعنى الذي تفرضه، وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى التي تلفت انتباهنا إليه ويقول غميمي هلال: (الوسيلة الفنية جوهرية لنقل التجربة هي الصورة في معناها الجزئي والكلي، فالتجربة الشعرية كلها إلا صورة

[1]-أرسطو الحطابة، ترجمة عبد القادر قنيتي، افريقيا شرق دار الشرق، دار البيضاء، ط1، مغرب، 2008، ص 330.

[2]-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغة عند العرب، ص 323.

كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صورة جزئية، تقوم من الصورة الكلية فبواسطة الصورة نتوصل إلى أفكار ومواقف ورؤى[1] الأديب التي يسعى إلى اعتبارها وسيلة لنقل التجربة)

فالصورة عند بشرى صالح :(تحمل دلالات ومعاني مختلفة على اختلاف المجال التي تعبر عنه وتستعمل لفظة صور في أكثر من مجالات المعرفة الإنسانية ونتخذ في كل منها مفهوما خاصا وسمات محددة ويمكن أن نحصر ذلك عن الغربيين في خمس دلالات:

- ✓الدلالة اللغوية.
- ✓الدلالة الذهنية.
- ✓الدلالة النفسية.
- ✓الدلالة الرمزية.
- ✓الدلالة الفنية.

ولعلى أهم هذه السمات تلك التي استخدمت الدلالة الفنية المرادفة لدلالة البلاغة في الصورة، وامتدت هذه الدلالة من القرن 18م إلى الوقت الحاضر، وإذا افترضنا أن التصور مرادف للتعبير المجازي فتكون الصورة المفردة في مثل هذه الحالة هي شكل من أشكال الكلام البلاغية يتضمن مقارنة أو علاقة بين مركبين أو عنصرين لنقل كل تعبير غير حرفي[2]).

فالصورة تستخدم في مجالات متعددة وفي كل مجال لها معنى محدد وخاص وتعتبر الدلالة الفنية أو البلاغية أهم هذه السمات وهنا تصبح الصورة نوعا من أنواع الكلام البلاغي.

ويرى جابر عصفور أيضا (بأن هناك معنى مجرد من الصورة، ثم تأتي الصورة، وتحتوي ذلك المعنى أو تدل عليه فتحدث فيه تأثيرا متميزا وخصوصية لافتة،... فهي تعرضه بواسطة سلسة

[1]–محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، د ط، مصر، 2005، ص 417.

[2]–بشري صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، د ط، بيروت، ص 26–28.

من الإشارات إلى عناصر أخرى متميزة عن ذلك المعنى، وبهذه الطريقة تفرض الصورة على المتلقي نوعا من الانتباه واليقظة...، وهكذا ينتقل المتلقي من ظاهرة المجاز إلى حقيقته، ومن ظاهر الاستعارة إلى أصلها ومن المشبه به إلى المشبه ومن المضمون الحسي المباشر للكناية إلى معناها السابق في وجوده عليها، وعلى قدر الجهد المبذول في هذه العملية على قدر قيمة المعنى الذي يتوصل إليه المتلقي[1])، والمقصود هنا أن الصورة تحمل في طياتها معنى محدثة فيه تأثيرا مختلفا وذلك عن طريق مجموعة من الإشارات وبهذا تقوم بلفت انتباه المتلقي وحمله من الخيال إلى الواقع ويوضح سيسل دي لويس أهمية الصورة في قوله: (إن كلمة الصورة قد تم استخدامها خلال الخمسين سنة الماضية، أو نحو ذلك كقوة غامضة، ومع ذلك فان الصورة ثابتة في كل القصائد، وكل قصيدة هي بحد ذاتها صورة، فالاتجاهات تأتي وتذهب والأسلوب يتغير بدون إدراك، ولكن المجاز <<الصورة>> باق لمبدأ الحياة في القصيدة كمقياس رئيسي)، فالصورة هي وسيلة للتعبير عن موقف واتجاه معين ونقل التجربة للآخرين وهنا بالأساس تكمن أهميتها.

3- وظيفة الصورة الفنية:

تؤدي الصورة الفنية مجموعة من الوظائف أهمها:

- يستخدم الأديب الصورة الفنية للتعبير عن تجربته وإيصالها للناس ويعتمد في ذلك على تجسيد ما هو تجريدي وإعطاءه شكلا حسي (تجسد الصورة ما هو تجريدي وتعطيه شكلا حسيا[2])
- الصورة وسيلة لنقل التجربة الفنية للآخرين (فالصورة وسيلة الشاعر في محأولته إخراج ما في قلبه وعقله أولا وإيصالها إلى غيره ثانيا[3])

---

[1]-سيسيل دي لويس، الصورة الشعرية، ص 20.

[2]-الطاهر مكي، الشعر العربي المعاصر، روائعة ومدخل لقرائته، دار معارف، قاهرة، ط2، 1983، ص 83.

[3]-عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في الشعر، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1999، ص 18.

- الشرح والتوضيح فالأديب يحأول عرض فكرته وإيصال المعنى عن طريق التوضيح والشرح وذلك من أجل الإقناع، يقول جابر العصفور: (تعد عملية الشرح والتوضيح خطوة أولية في عملية إقناع المتلقي النص الشعري، ذلك إن من يريد إقناع الآخرين بمعنى بناء المعاني يشرحه له بادئ في البدا، ويوضحه توضيحا يغري بقبوله والتصديق به[1]).

ولقد تبلور مفهوم الشرح والتوضيح من خلال دراسة الصورة القرآنية وأساليبها في الإقناع .

- (الصورة تدفع إلى الإثارة والشعور باللذة ، فتحقق السعادة التي ينشدها الإنسان [2]).

فالصورة تحقق السعادة والفرح للمتلقي وتجعل لصاحبها رؤية خاصة به في نقل المعنى.

- ومن وظائف الصورة الفنية المبالغة فهي تعمل على إقناع المتلقي والتأثير فيه، وذلك يشرح المعنى ويوضحه، فالعلاقة بين وظيفة المبالغة ووظيفة الشرح والتوضيح علاقة وثيقة وهنا يقول جابر العصفور (المبالغة تعد وسيلة من وسائل شرح المعنى وتوضيحه)[3]، وقد تبلورت فكرة المبالغة مع التصوير القرآني.

- الصورة بمختلف أنواعها قادمة على إقامة علاقات جديدة بين الألفاظ واستحداث استعمالات لغوية مبتكرة، تعود إلى خلق صور جديدة ليس على مستوى الدلالات الوظيفية أو المعنوية بل يتعدى ذلك إلى مستوى الدلالات النفسية أيضا[4]، فهناك العديد من العلاقات التي تشترك في صنع الصور وتؤدي إلى خلق معنى جديد.

نستنتج مما سبق أن الصورة الفنية هي عبارة تصوير لغوي وعقلي وذهني وخيالي وحسي مهمته نقل العالم الحقيقي الواقعي وقد تتجأوزه إلى عوالم خيالية افتراضية أخرى ولهذه الأخيرة أنواع

---

[1]-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب، مركز ثقافي، ط3، ص 332.

[2]-إبراهيم أمين الزرزموني، مفهوم الصورة الفنية وآخرين، ج2، 2006، ص 140.

[3]-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 343.

[4]-كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي، دار العلم الملاين، ط3، بيروت، 1948، ص 22.

وأشكال منها : الكاريكاتورية والبلاغية والخبرية واللونية وغيرها كما أن لها أهمية بالغة على جميع الأصعدة إضافة إلى تأديتها لمجموعة من الوظائف.

الفصل الأول

صورة المرأة في الرواية الجزائرية

1-مفهوم المرأة

1-1-تعرف المرأة

أ-لغة: (مرأة مؤنث مرء، ومرء السامية القديمة: مرى ومؤنثة مرأة ويعني السيد المولى، والمرأة لها عدة صيغ إلى جانب مرء ومرأة نقرأ امرأة، ومرة ومرأة وتدخل <<أل>> التعريف مع المرأة والمرة، ولا تدخل على امرأة إلا شواذ، وجمع المرأة نساء ونسوة ونسوان، وبالنسبة إلى الجمع نساء ونسوى ونسواني والنسوان هي الدارجة في لغة الكلام المعاصر).[1]

(نساء جمع مرأة متطور عن سامية القديمة ففي العرب << نشيم>> والمفرد أشه على غير اللفظ كما في نساء ومرأة والنساء متطورة نشيم والجمع النساء صيغتان أخريات هما نسوة ونسوان ونسأوين، عامي والمستعمل في لغة الكلام نسوان ونسأوين).[2]

ب-اصطلاحا

قد تعددت التعاريف الاصطلاحية حول موضوع المرأة باختلاف آراء الباحثين فكل يعطي رأيه في المرأة ويجعل لها تعريف خاص باختلاف العصور والثقافات فالعرب قديما قالت : (المرأة ثلاث لغات إمرأة ومرأة ومرة وكلها مشتقة من المروءة، المروءة والإنسانية وهي كمال الأنوثة).[3] من بين التعريفات الممنوحة للمرأة : نذكر أنها رقاقة من زجاج شفافة فنرى داخله أن مسحت عنه برفق زادت لمعته، فترى شيئا من صورتك وكأنها تخفيها داخلها في خجل وإن كسرتها يصعب عليك أشلاءه، وإن جمعتها لتلصقها ندوبه وفي كل مرة تمرر يدك على الندب فتجرحك .[4]

---

[1]- هادي العلوي، فضول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص9.

[2]- المرجع نفسه، ص 119.

[3]- عرفان محمد محمود، المرأة والجمال والحب في لغة العرب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ص 21.

[4]- هادي العلوي، فضول عن المرأة، ص120.

فالمرأة ذلك الكائن البشري المساند للرجل في جميع حالاته فهي شريكة حياته في كل الظروف والأوقات.

والمرأة في العصر الجاهلي، بلغت مكانة التكريم والتقدير، حيث كان عدد من القبائل ينسبون إلى أمهاتهم، وهو انتساب فيه تكريم واعتزاز للمرأة على الرغم من ولادة المرأة لم تكن مستحبة في هذا العصر فسلبوها أكثر حقوقها وتعدى ذلك إلى سلب حياتها وهذا ما نلاحظه في ظاهرة وأد البنات من شدة كره العرب لبناتهم واعتبارهم لعنة أو شر، وكذلك الأمر في الحضارة اليونانية والهندية حيث نجد (إن المرأة كانت تدخل ضمن ممتلكات ولي أمرها وهي بعد الزواج ملك لزوجها).[1] وينظر أريسطو إلى المرأة على أنها (تشوه خلقي، وانحراف أنجبته الطبيعة، بدلا من الذكر، فالطبيعة لا تصنع النساء إلا عندما تعجز عن صنع الرجال)[2] ، فأريسطو يعتبر المرأة النقطة السلبية للرجل.

وذلك بالرجوع إلى ما أثبته التاريخ بان أمنا حواء هي السبب في إغواء آدم عليه السلام وإخراجه من الجنة، حيث كان وجود المرأة منذ بدا الخليقة مشروطا بوجود الرجل ومرهونا به، والتاريخ البشري لم يسوي بين مكانة الرجل والمرأة وذلك أن (الأنوثة على مر التاريخ كانت باستثناءات محدودة زمنيا ومكانيا، كانت مهمشة بوصفها طرفا في ثنائية تفاضلية مع الذكورة، ومن ثم فان المادة كانت لثقافة الأبوية على حساب الثقافة الأموية)[3] ، وهذا ما أكدته سيمون ديبوفوار في حديثها عن العلاقة بين الذكر والأنثى والأدوار الطبيعية لكل منهما حيث تقول إن (الإنسانية

[1]– محمد متولي الشعرأوي، المرأة في القرآن، مكتبة الشعرأوي الإسلامية، قطاع ثقافة، د ط، ص 111.

[2]– إيمان عبد الفتاح، أريسطو والمرأة، مكتبة مدأوي، ط1، القاهرة، 1996، ص 61

[3]– محمد عبد المطلب، ذاكرة النقد الأدبي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، القاهرة، 2008، ص 93.

تتعلق بالذكر وليس الأنثى وان الرجل هو الذي يعطي المرأة وجودها وماهيتها)[1]، وقد اجمع العديد من علماء التاريخ والأنثربيولوجيا على أن المرأة في المجتمعات البدائية كانت تتمتع بقيمة إنسانية واجتماعية وفلسفية أكثر من الذكر فكان الإله القديم أنثى كآلهة السماء والجمال، وآلهة العقل والحكمة<< أثينا>>.[2]

ونجد الحضارة المصرية قد خولت للمرأة مركزا شرعيا تعترف به الدولة والأمة وتنال به حقوق الأسرة والمجتمع تشبه حقوق الرجل فيها.[3]

وبمجيء الإسلام خرج الناس من الظلمات إلى النور، وحفظ المرأة من الوأد ومد لها بالمساعدة وأعطى لها حقوق وكرامة وسأوى بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات فالإسلام منحها نصيبا من الحياة ولم يفرق بينها وبين الرجل في الخلق لقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (189)﴾[4]

كما بين الإسلام أن للمرأة حقوق وحرص على حمايتها جسديا ونفسيا مع أفضلية الرجل عليها في بعض الأمور الدينية وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[5]

---

[1]- أحمد أبو زيد (امرأة والحضارة في عالم الفكر العربي) المجلد 7، العدد 1، أفريل ماي جوان، 1976، ص19.

[2]- ينظر فؤاد حيدر، المرأة في الإسلام وفي الفكر العربي، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 1992، ص 109.

[3]- عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، منشورات مكتبة مصرية، دط، بيروت، دت، ص 47.

[4]- سورة الأعراف، الآية 189.

[5]- سورة البقرة، الآية 228.

كما أوحى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بمعاملة النساء بالمودة والرحمة والخير لقوله تعالى **(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)**[1]

ومع عصر النهضة بدأت المرأة تتحرر وانجلت عنها سحب الظلام وزال عنها الجهل وقد نادى الكثير من الأدباء بتحريرها من بينهم قاسم الأمين حيث حث هذا الأخير على تعليم ورفع الحجاب عنها وفي هذه المسالة هناك من يرى ضرورة بقاء المرأة في البيت قول توفيق الحكيم: (أن عمل المرأة خارج البيت هو عائق لها على تأدية واجباتها)[2]، في حين يرى البعض انه عنصر فعال يجب أن يشارك في الحياة.

2-أهمية موضوع المرأة في الرواية:

أن أهم قضية تعاني منها المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري هي قضية المرأة فالمرأة جزء لا ينفصل عن كيان المجتمع وقضيتها جد حساسة خصوصا إذا تعلقت بالجنس الأدبي الأكثر انتشار وهو فن الرواية فالكاتب بطبيعة الحال ابن بيئته ومجتمعه يتفاعل مع كل ما يحدث فيه وله، والمرأة إحدى مكونات هذا المجتمع وهذه البيئة ومن الطبيعي أن تحتل هذه الأخيرة أهمية ومساحة كبيرة في أعماله الروائية (وهذه القضية ملحة ومفتوحة وكثيرا ما تثار بصورة تصل أحيانا إلى حد التناقض فبينما ترى بعض الآراء ضرورة التزام المرأة بالبيت ولبس الحجاب ترتفع أصوات أخرى لتمزيق ذلك الرداء الأسود والانطلاق للعمل والمشاركة في الحياة جنبا إلى جنب مع شقيقها الرجل

[1]- سورة النساء، الآية 19.

[2]- رشيد بوشعير، المرأة في أدب توفيق الحكيم الأماني للطبع والنشر ط1، دمشق، 1996، ص 59.

وبين هاتين النقطتين ترتفع أصوات أخرى تدعوا إلى إتباع منهج وسطي بين الانغلاق والتحرر)[1]، فالمرأة وجدت نفسها بين ثلاث أراء متناقضة هناك من انتصر لها وجعلها شريكة للرجل، ومشاركتها له في الحياة من باب المسأواة، وهناك من رفض هذا الطرح، وقصر مهمتها في الإنجاب والالتزام بالبيت، أما الطرف الأخير دعا إلى الوسطية بين ذاك وذاك وليس حضور المرأة بالحدث الجديد، فهي حاضرة منذ الأزل ومنذ ولادة الأدب مع الإليإذة والأوديسة والأعمال الخالدة فمع بدايات الروايات العربية حملت الكثير منها عنأوين بأسماء نسائية، كرواية زينب لحسين الهيكل وغيرها من الأعمال الروائية التي تلتها، فهذه الأخيرة عنصر بارز في جميع ميادين الأدب سواء شعرا أم نثرا أم إشهارا أم رسما فهي عنصر أساسي ملفت للإنتباه وهذا ما أكد عليه الدكتور صالح مفقودة: (أما وجود المرأة في ميدان الأدب فيحتل مساحة كبيرة فقصائد الشعر العربي تنوء بوصف النساء ولوحات الرسامين وتعتمد على هذا الموضوع وكذلك الإشهار والأفلام والأسواق ...، والمرأة في الرواية تحتل نصيب أوفر كذلك الشأن في الدراسات الأدبية والاجتماعية)،[2] المرأة تشكل جزء كبير داخل العالم الأدبي فهي نقطة تمركز تجربة ثرية في المجتمع، هذا أن لم تكن هي أساسها وهيكلها وهي التي تتفاعل مع سمات التعبير باعتبارها تشاطر الرجل حياته لهذا نراها حاضرة في سرده وحبكته، كما أنها أساس مهم في تكوين الحبكة السردية فبدونها يكون العمل غير مكتمل والكثير من الأعمال الروائية تعكس معاناة المرأة وتغوص في اشكاليتها داخل المجتمع الذكوري ولأن المبدعين يدركون مدى أهمية المرأة وقدرتها على دفع عجلة المجتمع نحو الأمام سواء كانت منتجة أم متحفزة أم متطلعة سعيا إلى استحضارها إما رمزا أو أسطورة أو شخصية في نصوصهم

[1]– مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشرق للطبع والتوزيع، جامعة محمد خيضر، ط2، بسكر، الجزائر، 2009، ص 9.

[2]– مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 9.

الإبداعية التي تضفي لها وزنا ودلالة عميقة تجعل للنص جمالية لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال.

3-المرأة الجزائرية وخصوصية وضعها:

للمرأة الجزائرية أهمية كبيرة في بناء المجتمع حيث ساهمت في عملية التقدم والتحرر وكان الدور البارز في الميدان المعرفي والأدبي ويقسم الأديب داميا تاريخ المرأة الجزائرية في العصر الحديث إلى ثلاث مراحل هي:

- ✓ الفترة الاستعمارية.
- ✓ فترة حرب التحرير.
- ✓ فترة الاستقلال.

ففي الفترة الأولى كانت المرأة مهمشة وكانت تعاني من الحرمان (فكانت المرأة مضطهدة وكانت تعامل أشبه ما تكون بالسلعة، وقد يكون لفترة الاستعمار تلك أثارها السلب على معاملة الرجال للنساء ذلك أن المجتمع الفرنسي عرف بقسوته على الأهالي وهؤلاء ينقلون المعاملة نفسها إلى بيوتهم ويحأولون أن يثبتوا وجودهم من خلال أسرهم لعائلاتهم)[1]، الرجل الجزائري لم يجد أين يخرج الضغط الذي عانى منه كله في المرأة وذلك لإثبات رجولته ووجوده وترى الكاتبة أديب باميا أن السبب في ذلك (هو الطبيعة العامة للمجتمع الجزائري الذي كان يتميز إلى حد بعيد بالمحافظة على النظام الأبوي حيث كان كبار السن لا يسمحون حتى بأقل درجة من التحرر من قبل الرجال

[1]- مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشرق للطبع والتوزيع، ط2 جامعة محمد خيضر، بسكر، 2009، ص 18.

العائدين من المهجر)[1] ، فطبيعة المجتمع تحكم سيطرة الرجل على الأسرة والمجتمع، كما أن حفاظ الرجل على شرفه جعله يبالغ في التشديد على المرأة خاصة مع وجود الاستعمار.

3-1-فترة حرب التحرير:

كانت الثورة الجزائرية المسلحة الانطلاقة الفعلية لتغيير الوضع بالنسبة للجزائر، فقد نجد الرجل والمرأة على حد سواء من أجل الوطن وبذلك أثبتت المرأة جدارتها في الكفاح ومساعدتها للرجل تقول أديب باميا (لقد برهنت الحرب حقا أنها كانت الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية إذ أنه في أعقاب اندلاع الثورة ظهرت تغييرات مفاجئة شاملة وبعيدة المدى في وضعية المرأة)، فالثورة المسلحة ساعدت المرأة على أن تبرز في صورة المحاربة والمناضلة وبذلك إثبات وجودها بالنسبة للرجل والاستعمار في آن واحد [2].

3-2-فترة ما بعد الاستقلال:

عادت المرأة الجزائرية إبان هذه الفترة لوضعها السابق حيث أصبح ينظر إليهن نظرة استعلائية وتصف الكاتبة جوليت المرأة الجزائرية هنا بقولها: (أخيرا جاء الاستقلال وأعيدت النساء إلى بيوتهن بعضهن بوجه عام الأصغر كانت قد اعتقدت أن نضالها يمنحها حقوقا سرعان ما خاب أملها)، [3] فقد كانت خيبت النساء بعد الاستقلال كبيرة لأن المجتمع عاد إلى صورته الأصلية غير أنها لم تتوقف هنا وحأولت التحرر وظلت تطالب بحقها في كل الميادين.

تاريخ المرأة الجزائرية تاريخ طويل ومتنوع سعت من خلاله إلى إبراز وتحقيق ذاتها والمطالبة بحقوقها الشرعية وحقها في الحياة وعلى الرغم من تحقيق بعض منها إلا أنها بقية وسيلة للمتعة والخدمة قبل كل شيء.

---

[1]- مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 17.

[2]- المرجع نفسه، ص 18.

[3]- المرجع نفسه، ص 19.

4-صورة المرأة في الرواية الجزائرية:

ارتبطت معالم صورة المرأة الجزائرية بثلاث فترات تاريخية (الفترة الاستعمارية، فترة حرب التحرير، فترة الاستقلال)، واستخدمت هذه الأخيرة داخل الرواية كرمز للتضحية والحب أو التعبير عن إديولوجية معينة فالرواية بشكلها العام تطرح عدة تصورات للمرأة، والصراع الذي تعيشه الذي ينجم عن الواقع المعاش، باعتبارها تفقد كل عناصر إمتلاك الذات والتصرف والتفكير والاختيار، فهي تابعة للأب وملحقة بالزوج وبذلك تظل حاملة لهوية غير مستقلة تتغير بتغير مواقع المرأة، إبنة، أخت، زوجة.

(وتمثلت صورة المرأة في العمل الإبداعي قصة أو رواية رمزا للوطن والأم والحبيبة كما مثلها جسد المرأة الذي كان أداة التي استعملت للدلالة على هذه الرموز التي حملت العديد من القضايا السياسية والاجتماعية كما تعود رمزية المرأة في كلا الخطابين ألذكوري والأنثوي للجمع بين قدرة التخيل عند كلا الجنسين فلم تختلف صورة المرأة الرمز بين الرجل المبدع والمرأة المبدعة وهذا ما نراه في بعض الأعمال الروائية)،[1] فالرواية الجزائرية جسدت لنا صورة المرأة في مختلف المجالات والميادين كما جسدت مختلف أوضاع المرأة في البيت وفي الجبل (المرأة الثورية) وفي المدرسة والحقل والمستشفى، وخصصت كل رواية حديثها عن حيز خاص وعالجت صنفا محددا من مشاكل وهموم المرأة، فمثلا في رواية لونجة والغول (زهور ونيسي نجد نموذجين للمرأة الثورية الحاملة للسلاح والمرأة الثانية هي العجوز التي تعمل في الجبهة المدنية). [2]

[1]- غدير رضوان طوطح: المرأة في روايات سحر خليفة، رسالة ماجستير، الدراسات الأدبية المعاصرة، إشراف محمد العطشان كلية الآداب، جامعة بيروت، 2006، ص 18.

[2]- لخضر لمياء: الأنثوية في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سيميائية بين رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في مشروع مناهج نقدية معاصرة، إشراف هواري بلقاسم، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة السانيه، وهران 2013-2014، ص 30.

– (في رواية نار ونور للدكتور عبد المالك مرتاض جاء ظهور المرأة في الصورة التي تحدد التقاليد العربية، فالبطلة تحدد شخصيتها بالطريقة التقليدية التي عرف بها أسلاف المرأة العربية) [1]

– (أما في رواية ريح الجنوب لعبد المجيد بن هدوقة 1970 تقوم الرواية على محورين هما الأرض والمرأة التي تجلت صورتها في الفوارق الموجودة بين المرأة في الريف والمرأة في المدينة والسيطرة عليها وتدخل الرجل في حياتها بطلتها النفسية تلك الطالبة المتمردة على حياة المرأة الريفية فقد سعى الكاتب من خلالها إلى تقديم قضية هامة وكبيرة هي قضية المرأة وحريتها وتطورها).

– واكتسبت صورة المرأة دلالة واضحة في رواية الجازية والدرويش فالجازية (الثورة) عبرت عن الثورة المسلحة باعتبارها الفترة الفاصلة في تاريخ الجزائر، الجازية أخرجت الدشرة من سبات قرون، وأعطتها حياة خصبة، بدل حياتها الميتة وهناك أيضا بالطبع الجازية محور الصراع بنت الشهيد، المرأة الرائدة، العجيبة والتي ترمز إلى الجزائر، الجزائر التي تتنازعها المتناقضات، الشر والخير، الرجعية والتقدمية.

– وقد ذهب محمد ديب إلى أن المرة الجزائرية تقف عاجزة أمام جبال من العادات والتقاليد، التي تحول دون تحقيق كيانها الشخصي ومن هنا جاءت بطلته ذات شخصية قوية كما نقل صورة المرأة الجزائرية أثناء الثورة.

– ويرى الدكتور (محمد مصايف) أن المرأة احتلت في الرواية الجزائرية مكانة لا تقل عن مكانة الرجل وبذلك يقول : (والمرأة في روايتنا لا تقوم بدور الخليلية التابعة كما كان الشأن غالبا في

[1]– لخضر لمياء: الأنثوية في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سيميائية بين رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، ص 34.

الأعمال الأدبية ذات النزعة الرومانسية أي لا تقوم بدور الخادم للرجل، والمسلي له، بل تصلح تماما مثل الرجل بدور النضالي، قيادي في المسيرة ويكفي أن نقرا روايات ريح الجنوب لعبد المجيد بن هدوقة، والشمس تشرق على الجميع لإسماعيل غموقات، والنار والنور لعبد المالك مرتضى، والطموح لمحمد عبد العالي عرعار، مقتنع بهذه الحقيقة، فالثورة الجزائرية لا تقوم على عنصر الرجل وحده، بل تقوم عليه وعلى عنصر النساء اللاتي يأبين إلا أن يقمن بدورهن كاملا في هذه الثورة).[1]

– كما عالجت غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو موضوع المرأة حيث تعني كلمة غادة الفتاة الحسناء، وأم القرى مكة وقد أهدى المؤلف هذا العمل للمرأة الجزائرية قائلا: (إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب ... من نعمة الحرية إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى).

– وبطلتها ذكية تلك الفتاة التي حرمت لذة العلم وممارسة حقوقها الطبيعية كإنسانة من ناحية وامرأة من ناحية أخرى، وفي هذه الرواية يعالج الكاتب مشكلة الحجاب التي شغلت الإذهان والأقلام زمنا طويلا والتي ما زال مجتمعنا يعاني منها حتى الآن وبالرغم أن حوحو كتبها عن أسرة تعرف عليها في الحجاز إلا أن نموذجها، وفكرتها في الجزائر أن لا فرق بين المجتمعين من هذه الناحية.

– فأول شيء حرمت منه المرأة الجزائرية هو الحب وهذا الحرمان هو ما يقابلنا في الرواية من خلال تصوير معاناة زكية التي تجد نفسها بين أربعة جدران لا لسبب إلا أنها أنثى فالبطلة زكية تمثل جوهرة الفتيات الجزائريات اللواتي كن يقاسين من عذاب المنزل.

– وفي الأخير ما يهمنا ليس وجود المرأة في العمل الروائي فحسب وإنما كيف تجسد صورة هذه المرأة وطبيعة ما تحمله من قضايا اجتماعية سياسية، فالمرأة مرتبطة بالواقع وحاضرة في مختلف

[1]– محمد مصاييف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، دار العربية للكتاب، دط، 1983، ص 312.

مجالات الحياة، حيث تعتبر صورة مميزة ومسالة تشغل فكر العلماء، ولذلك فالمرأة سلاح فعال وحركة تحمل عدة دلالات فهي تعكس حضورها القوي في مجال الفكر والأدب.

الفصل الثاني

صورة المرأة في رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر

موضوع المرأة من أهم الموضوعات التي أسالت حبر الكثير من الأدباء سواء في الفكر القديم والحديث كما من الضروري تجسيدها في الأعمال والكتابات باعتبارها نصف المجتمع وتولها الدعامة الثانية التي تقوم عليها حياة البشر.

لقد تعرضت هذه الأخيرة للاضطهاد عبر التاريخ والإجحاف في الكثير من حقوقها فلم يعترف بدورها الكبير والفعال في بناء الأسر والمجتمع.

المرأة تحتل مكانة الأم والزوجة والأخت والإبنة وتشارك الرجل متاعبه داخل البيت وخارجه وهذا ما جعلها تتفاعل مع البيئة مثلها مثل الرجل من أجل المحافظة على حقوقها ساعية إلى تحسين أوضاعها في المجتمع الذي تعيش فيه سواء كان ذلك بالعمل أو بطلب الحرية والثقافة وقد كان للمرأة دور لا يقل وصفه بالدور الجبار إبان الإستعمار والثورة التحريرية متحديتا بذلك كل الظروف رافعة شعار الجهاد جنبا لجنب مع الرجل مضحيتا بالغالي والنفيس من أجل استغلال الجزائر وهذا ما وجدناه من خلال دراستنا لصورة المرأة في رواية حوبى ورحلة البحث عن المهدي المنتظر فقد جلاوجي عدة صور لهذه الأخيرة استطاع من خلالها نقل صورة واضحة للمرأة ودورها آنذاك.

1-دلالة العنوان

يشكل العنوان عنصرا أساسيا في الرواية لاسيما النص الروائي فهو العلامة الأولى والمفتاح الإجرائي الذي يمكن من خلاله الولوج إلى عالم النص وكشف أسراره ويجتهد الكاتب في إختيار العنوان الملائم للمضمون لاعتبارات فنية، جمالية ونفسية فالعنوان هو الباب أو المدخل الوحيد.

لكن في رواية حوبى ورحلة البحث عن المهدي المنتظر الأمر يختلف عن ذلك ولا تستطيع فهم الرواية من خلال عنوانها إذا لابد من قراءتها حتى يتضح المضمون كما إننا لا نستطيع فهم العنوان ومعرفة دلالاته إلا بقراءة الرواية / ولمعرفة دلالة عنوان رواية حوبى ورحلة البحث عن المهدي المنتظر يجب فهم الرواية وشرح كل كلمة من العنوان ولصقها ببعضها ليتضح المعنى النهائي، فكلمات هذا العنوان هي عبارة عن رموز أراد من خلالها الكاتب إيصال فكرة ما، فالقارئ منذ أول وهلة لقراءته للعنوان يصطدم بكلمة حوبى وتبدو هذه الكلمة غريبة ومبهمة وهي في الحقيقة إمرأة تربطها بالكاتب علاقة غامضة ففي كل مرة تلتقي بالكاتب لتحكي له جزء من الرواية لتتضح أنها جزء من تاريخ حياتها[1]، (لقد قررت أخيرا أن تحكي قصتها لي، لم نشأ أن بدا منذ أن ولدت هي تقول دائما أنا أعمق من ذلك بكثير، أنا تاريخ ممتد الجذور في الماضي، الماضي السحيق)، فيقوم هو بكتابتها وتدوينها فيها، مبينا بذلك أن حوبا هي الرأوي الأول وهو الرأوي الثاني، وقد استعمل الكاتب هنا طريقة جمالية فنية لإضفاء بعد جمالي على الرواية وذلك باختياره أن تكون الساردة إمرأة لكونها أكثر إتقاننا لفن الحكي وكذا قدرتها على إكساب الحكي متعة شيقة[2]، وقد شبه الكاتب حوبا بشهرزاد التي أسرت شهريار في روايتها لحكايات ألف ليلة وليلة فيبدو انه

---

[1]- أ/ ريمة كعبش، العنوان والصياغ في رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي، مقاربة بنيوية تكونية، جامعة منتوري، قسنطينة، ص148.

[2]- عز الدين جلاوجي، حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، دار الروائع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص8.

تأثر بها لحد كبير (حوبي هي شهرزاد التي ضلت مدى السنوات الطول تزرع نفسي القاحلة، بحكايتها الجميلة فتحيل صحرائي إلى جنتين من أحلام وأمال[1])، ونجده يفتخر بتوظيفه لتقنية الرأوي إمرأة والتي خلقت متعتا في ثنايا النص ونلاحظ ذلك من خلال حديثه مع حوبا عن رواية سيكتبها (حملت حوبا فنجانها بأصابعها النحيفة قالت قبل أن ترشف منها:

أصبحت تدمن القهوة.

قلت بصوت خافت:

كما أدمن حبك حوبتي.

ضحكت ورحت أحدق في عينيها الكحل أوين.

قالت:

لقد أكملت قراءة ما كتبت، لاحظت أن أسلوبك قد البس الحوادث عبقرية.

قلت سعيدا باعترافها:

روايتك للحكاية إبداع وكتابتي لروايتك إبداع ثاني، ولا معنى لرواية هزيلة اللغة والأسلوب.

فقد برع الكاتب حقيقة في روايته لغة وأسلوبا.

1-1-دلالة اسم حوبا(رمز):

إن إسم حوبا هو من الأسماء الغير مألوفة والمتدأولة بين الناس وللبحث عن معناها إستدللنا بالآية الكريمة، قال تعالى: ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (2) ﴾[2].

[1]- ريمة كعبوش، مرجع سابق، ص7.

[2]- سورة النساء، الآية 02.

فجاءت كلمة حوبا في سياق الآية الكريمة بمعنى الظلم وإذا أمكن لنا التقدير معنى إسم حوبا حسب مصدر حوبا فمعناها مظلومة ويتفتح أيضا على دلالة أخرى وهي الوطن أو الجزائر المظلومة خصوصا أن الكاتب تتأول في روايته الجزائر في العهد الاستعماري وما عاشته من ظلم وإستبداد فاسم حوبا هنا إسم رمز يدل (يرمز) إلى الظلم.

1-2-دلالة إسم المهدي المنتظر:

في الغالب يجري الإعتقاد على أن المهدي المنتظر سيأتي في آخر الزمان ليملئ الأرض عدلا وأمانا بعد ما ملئت ظلما وجورا إلا أننا نرى أن الكاتب إعتقادا مخالفا فهو لا يؤمن بوجوده أصلا: (أنا لا أؤمن بالمهدي المنتظر، هو مجرد خرافة رسمها خيال العامة المنهزمين تعلقا منهم بأمل ما يشرق يوما ليهزم ظلماتهم، لكن حوبا تؤمن به وتنتظره بشوق كبير وتظل تحكي عنه دون أو كلل)، وإن دل عدم الإيمان به إنما يدل على حالة اليأس التي يعيش فيها وفقدانه للأمل اتجاه الواقع المعاش الذي يفتقد العدل والاستقرار ويسود فيه الظلم والقهر والاستغلال مما يعني عدم إيمانه بقدوم حكم عادل ونزيه وحتى وأن أتى فإنه سينجر نحو مصلحته لا مصلحة الشعب.

ونلاحظ أن شخصية المهدي المنتظر لا تتطابق مع نموذجها الديني فقد حولها الكاتب من رمز ديني إلى رمز سياسي وقصد به القائد السياسي الذي كانت تبحث عنه الجزائر في العهد الإستعماري.[1]

ويمثل هذا القائد فرحات عباس الذي قاد البلاد إلى مجزرة 8ماي 1945 بعد إقتراحه للقيام بمظاهرة سلمية بدون أسلحة ليأخذ بها إلى بر الأمان[2]، لكن على حسب رأيي الكاتب رمز لشخصية المهدي المنتظر إلى رئيس عادل التي كانت تبحث عنه الجزائر وبحاجته لإنقإذها مما

[1]- عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 7.

[2]- ريمة كعبش، العنوان والسياق في رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص151.

كانت عليه تدل كذلك عبارة المهدي المنتظر على وطنية الشعب الجزائري في التغيير والإصلاح ومن هنا جاء عنوان حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ليفصح على حالات الحزن والكآبة والتعب والشقاء إذا تدل كلمة رحلة أن الأمر لم يتحقق بعد (البحث / المنتظر) بأنه ميؤوس منه وإذ كانت الرحة تعني الإنتقال من مكان إلى مكان أخر ومن زمن وإلى زمن آخر فإن الرحلة هنا وهمية جاء توضيفها على سبيل مجاز البحث عن الحرية والعدل والأمن والاستقرار في الوطن الذي لم يتحقق بعد كما نلاحظ عنوان أيضا أن هناك رغبة التغيير والاصلاح والإتيان بالأفضل فهو يدعو إلى الثورة (وكان الجزائر المظلومة تبحث عن حاكم عادل ليخلصها من القهر والظلم).

2-صورة المرأة في رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر:

أ-صورة الأم: الأم هي محور الأسرة وسر استمرارها ولذلك لعبت دورا بارزا في المجتمعات منذ القدم فكانت رمزا للمحبة والحنان والتضحية وهي المعجزة التي وهبها الله للبشرية فهي التي تتعب لتحتضن جنينها بعد 9 أشهر من الثقل والتعب التي صاحبها اثناء الحمل رغم ذلك لم تشتكي فقابلت ذلك التعب بالحب والود لذلك جعل الله الجنة تحت اقدامها جزاءا على برها وطاعتها وجذور التعلق بالأم كاملة في الطفولة فالطفل الصغير تميز هويته من هوية امه، وفي كل مرة يتعرض الطفل لخطر خارجي ترأوده رغبة شديدة في احتضانه لأمه[1].

ونظرا لأهمية الأم البالغة جعل الله سبحانه وتعالى برها وطاعتها مقترنا بطاعته ورضاه قال تعالى:﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24) ﴾ [2]

[1]-نجم، في النقد الادبي والتحليل النفسي، دار الجبل، ط1، بيروت 1991، ص 7.

[2] -سورة الاسراء، الآية 23-24.

(وقد جسد الروائي صورة الأم لشخصية فاطمة الزهراء زوجة بلخير والتي كانت أما لزيتوني وسالم والعربي وسي محمود وإذ كانت الأمومة إمرأة شيئا هاما وأساسيا فإنها ليست ضد ان تمارس حقوقها وأعمالها الأخرى، لكن الوراية الجزائرية لم تتكلم عن ذلك وإتخذت المرأة وسيلة للإنجاب والتربية وكفى[1])، مصطفى عز الدين جلاوجي لم يتكلم عن حياة فاطمة الزهراء عامة وإنما تطرق إليها بصفتها اما فقط وتكلم عن كمية التعب الذي وقع على اكتافها منذ حملها للعربي إلى ولادته وذلك في قوله (مرضت فاطمة الزهراء مرضا شديدا حين انجبته فلم تقدر حتى على إرضاعه)[2]، لا يتوقف دور الأم وتعبها بمجرد الولادة وإنما تزداد متاعبها في تربيته فنجد فاطمة الزهراء تبذل جهدا كبيرا في رعايته وحرصها عليه ولعبها معه وتسليتها له (تصيح بإسمه باحثة عنه وحين يكاد صوتها يبح تخرجه من تحت الشجرة أو البيدر أو من بين أقمار القمح والشعير صارخة في وجهه: اتعبتني أيها الشقي، هل تريد ان تصير ذئبا؟ ثم تدسه في صدرها الطافحة بالحنان [3]) فقد كانت بر الأمان بالنسبة له ومصدر الحنان الذي يتغذى منه كما أن الأم مدرسة يتعلم منها الأبناء فهي التي تغرس عادات وتقاليد في نفوسهم وجعلهم يؤمنون بها وهذا ما كانت تقوم به فاطمة الزهراء بزيارتها مع أبناءها للولاة الصالحين يكبر على هذه العادات التي حأول الاستعمار سلبها (كم كانت اللحظات مترعة بالرهبة حين كان يزور مع والدته قرابة سيدي علي جدهم الأول ووليهم الصالح، تدعوه أمه أن يلزم الصمت وهما يقتربان منه، تشده بقوة من يده الصغيرة، وتخصص من خطوها وتتسع تمتماتها بكلمات لا يدري الصغير معناها، تطأطأ رأسها وتدخل المكان المكسو هبة وجلالا، تجلس عند الضريح المغطى بقماش أخضر، تشعل البخور والشمع وتنتحب، تستمد العون منه،

[1]– صالح مفقودة، صورة المراءة في الرواية الجزائرية، ص158.

[2]–عز الدين الجلأوحي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص31.

[3]– المصدر نفسه، ص 31.

يخرجان وقد استحالت أمه ربيعا، كإنما اندلقت سحب سماءها مطرا جارفا، وابتسمت سماءها).[1]

وعلى الرغم من قيام الأم بالتربية والرعاية إلا أن الأب يعد مصدر أمان لها ولأبناءها وغيابه يشكل عبئا كبيرا عليها ومسؤولية كبيرة على عاتقها فهاهي فاطمة الزهراء تفقد سندها في الحياة زوجها بلخير الذي قتل غدرا من طرف القائد عباس الذي كان من عملاء فرنسا فما كان لها إلا أن تتحمل مسؤولية أبناءها وحثهم على الانتقام لمقتل أبيهم : (وحين لقي أمهم فاطمة الزهراء صرخت في وجهه إذ كان بلخير رجلا وترك رجالا لابد ان يثارو له[2]) وكانت وصية فاطمة الزهراء لأبناءها هي تزويج ابنها سالم من سروله إبنت أختها الربح التي قتلت أيضا على يد القائد عباس ظلما (يا الزيتوني إذا أردت أن أرضي عنك فاستر أبنت خالتك سروله زوجها لأخيك سالم، لا تتركها غريبة عند أولاد الكلب يهينونها ويذلونها وربما يقتلونها كما قتلوا امها)[3]، وقد كانت فاجعة مقتل أختها سببا في مرضها وموتها وماهي إلا أيام معدودة حتى انتقلت إلى بارئها (حين تتذكر موت اختها لا يسكتها إلا إشتداد الآلم الذي غص ببطنها أسابيع ثم رحل بها إلى القبر بعد عام من موت زوجها بلخير وبعدما يقارب ثماني سنوات من إستشهاد إبنها سي محمود[4])، ونجد صورة الأم أيضا في شخصية عقيلة زوجة لكحل والتي مانت أما لتسع بنات، خطف الموت منها ثلاثة وزوجت خمسة وكانت حمامة وأخوها العربي اصغرهما فحملت عقيلة هم إبنتها التي علمت بحبها للعربي فحزنت بعد سماعها لطلب القائد عباس ليدها فهي تعلم مدى كسر خاطر ابنتها بعد سماعها لهذا الخبر كيف لا تحزن وحمامة احب بناتها إليها ولطالما حلمت بتزويجها قريبة منها فكانت تقلق لقلق حمامة وتفرح بفرحها.

---

[1]- عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 33.

[2]- المصدر نفسه، ص 10.

[3]- المصدر نفسه، ص47.

[4]- المصدر نفسه، ص47.

وصف هذا الاهتمام الروائي بقوله: (ليس أحب إلى قلبها من حمامة تحسها دوما طفلة صغيرة تسعى دوما إلى حضنها وأن تتيمها معها وتهدهدها، وأن ترضيها أيضا ولو كانت على خطأ، وكم كانت تحلم أن تزوجها قريبة منها لتراها صباحا مساءا وتشق سمعها بصوتها الملائكي[1]، كما أنها كانت تحثها على ثقتها بالله وأن كل ما أراده الله لا مفر منه (نحن في الحياة لا نملك أمرنا لأننا بيد المقادير، وليس لنا ان نجزع وزواجك يا إبنتي قضاء وقدر، وإذا أراد الله أن تكوني لغير العربي فلا راد لذلك [2]). وشاءت الأقدار أن هربت حمامة مع حبيبها العربي وفشل القائد عباس في العثور عليهما أن فرحة عقيلة لم تكتمل بابنتها لان القائد عباس ورجاله خطفوا وحيدها الطاهر انتقاما لهروب حمامة (بدا المغرب يزحف على النهار سارقا منه وهجه، بدا الرعاة يعودون بقطعان أغنامهم، تخلف الطاهر يبحث عن شاة ضاعت منه، تسلل بين الصخور متوقعا أنها انزلقت إلى الهأوية، وإلا فان الذئب قد إنفرد بها وغدرها، تناهى إليه سقوط صخور خلف الصخرة العملاقة، أنها عالقة هناك، حين مدى راسه ناظرا إلى حافة الهأوية إمتدت يد سريعة وأغلقت فمه وأخرى كبلت ذراعيه، لمعت عينا بندقية في صدره ودفع احدهم ماسورة البندقية في ظهره، لم يبدي الطاهر أية مقاومة، بل إستسلم تماما وراح ينفذ الأوامر بحذافرها [3])، على أثر هذه الحادثة غاست عقيلة في دولمة من الحزن مع زوجها لكحل وإستمرت على هذه الحال حتى توفي لكحل فراحت تندب ولديها على وفاة ابوهما (عيناك يا حمامة يا حبيبة لتري ما حل بإبيك ؟ عيناك يا حمامة يا حبيبة لتودعي ابيك يا لطاهر يا ولدي، قد خرب البيت يا رب، ... قد خرب البيت يارب... يا سيدي علي يا سيد الطاهرين الصالحين، يا حمامة يا الطاهر، يا يا ...[4]) فراحت تندب الجراح على ما

---

[1]- عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 69.

[2]- المصدر نفسه، ص 69.

[3]- لمصدر نفسه، ص159.

[4]- المصدر نفسه، ص196.

حل بها وما حل ببيتها فقد اصبحت وحيدة بين جدران منزلها الذي كان عامرا بأبناءها فلم يكن بوسعها إلا الدعاء متيقنتا من إستجابة الله لها فلطالما امن بان كل شيء مقدر وانه لا يصيب المرأ إلا ما كتب الله له (وكم قضت أمه الساعات الطوال منتحبة، ترافق الشمس والقمر والنجوم تسري في الفضاء، مستنجدة بالولي الصالح سيدي علي، تجلس عند قبره الساعات تشعل الشموع، تحرق البخور.

يا سيدي علي يا صاحب البركات.

يا مفرج الكربات.

يا سيدي علي يا صاحب الجناحين.

يا سيدي علي يا ابن الزهراء.

يا ابن سيد الأنبياء.

ثم لا تذكر طلبها، تلزم الصمت، وتقلب بصرها في كل إرجاء القرابة، ثم تغلق عينيها، هي على يقين أن روح الولي الصالح ترفرف حوليها، فانه يراها ويسمعها، وهو يعلم السر وأخفي، وحين يحظى طلبها بالإجابة فيعود ابنها لا محالة [1])، فقد احترق قلبها على إبنها ولا يوجد أقسى على قلب الأم من فراغ ابنها إلا أنه بعد مقتل القائد عباس من طرف العربي ورفقاءه أطلق سرا وحيدها فكان فرحها بلقاءه لا حد له.

كما عادت ابنتها حمامة من سطيف إلى عرشها وما كادت تسمع بذلك حتى هرعت للقاءها بشغف وفرح يملئ الكون (أول من راهما عيوبه التي تعود ان ينهض قبل الجميع، رفع صوته معلنا عن عودة حمامة، وهرع الطاهر خارجا ولحفت ب هامه تتكئ على مرضها وتعبها ماسيها

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص255.

وأرتمت في أحضان ابنتها، وسقطت أرضا تكاد الواحدة تلج أعماق الثانية، وتغسلها بدموعها[1])، وبهذا اللقاء عمت الفرحت في قلوب الجميع وتعالت الزغاريد بلم هذا الشمل بعد طول غياب ولم تغادر حمامة من حضن أمها (لم تغادر حمامة حضن والدتها عقيلة كأنها طفلة صغيرة، تنعم بحنانها ودفئها، وتملئ سمعها برنين صوتها، ولا تمتلك نفسها فتنفجر بأكية من حين لآخر[2])، وبعد عودة العربي وحمامة إلى سطيف اخذو معهم عقيلة وإبنها الطاهر على الرغم من أنها كانت لا تريد الذهاب لتعلقها بالعرش الذي ترعرعت فيه إلا أن حبها لإبنتها دفعها لذلك.

ب-المرأة الزوجة:

الزواج: الزواج ظاهرة اجتماعية هامة لتكوين أسرة والربط بين الذكر والأنثى، ربط ينتج عنه التواد والتآلف والسكن وبقاء النوع بصورة منظمة، وقد خصصت له المجتمعات قوانين مدنية وأكدت عليه الشرائع السماوية.

وإذا كانت هذه الظاهرة الاجتماعية هامة وضرورية بالنسبة للرجل والمرأة على حد سواء، فإن المرأة إزاء الزواج أكثر إستعدادا وتهيئة لنفسها، وتهيأت أهلها لهذا المصير المحتوم فالمرأة في كل الحالات أما أن تكون متزوجة أو تعد نفسها للزواج، أو تتألم لعدم حصوله؛ فإرتباط المرأة بالزواج إذا هام، لذلك لا بد من تخصيص مساحة من بحثها لطريقة وكيفية تناول الرواية الجزائرية لهذه الظاهرة وبصورة الزوجة بصفة خاصة، فالزواج كما هو معلوم يرتبط ببلوغ المرأة ونضجها الجسمي ويبدو المجتمع العربي عامة مستعجلا لأمر تزويج المرأة معتبرا أن بلوغها يبدا مبكرا في سن العاشرة أو التاسعة كاف لان تزف المرأة لزوجها في المجتمعات الريفية غير المتعلمة بصورة

[1]- عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 282.

[2]- المصدر نفسه، ص 283.

خاصة[1]، ويمكن تعريفها بأنها النصف الآخر لبناء المجتمع وهي شريكة حياة الزوج قانونيا لا تسمى المرأة زوجة لفلان، وفلان زوجا لفلانة إلا إذا تم عقد زواج رسمي بينهما في القانون المعترف به في بلد الزواج.

ألبس الروائي جلاوجي في رواية حوبا شخصية العلجة بن المكي صورة المرأة الزوجة وهي المرأة التي أصحبت زوجة الزيتوني والتي تزوجها عن حب نجد في قوله : (ولم تذكره كالعادة بالعلجة بنت المكي التي احبها بجنون وتزوجها بجنون).

كانت العلجة بنت المكي تقوم بأعمال المنزل داخله وخارجه وتجهد نفسها كثيرا، وما كاد الزيتوني يلمحها قريبا من عتبة البيت حتى يهم بمساعدتها (حين بلغ الزيتوني البيت وهم أن يدخله لمح زوجته العلجة بنت المكي قادمة تترنح تحت ثقل قفة الحلفاء، تضعها على ظهرها وتمسك مقبضها بيدها اليمنى وقد ثنتها على رقبتها، فأسر عليها يحملها عنها قائلا : لما تجهدين نفسك يا بنت المكي ؟).

كانت العلجة بنت المكي تطلي جدران غرفتها وتعيدها بشكل جديد وذلك بسبب قدم سقف غرفتها، وتغير لونه لأنه صار عتيق(ردت العلجة ودخلا الغرفة، مربعة أو تكاد، في جدارها المقابل للباب طاق دائري لا يتجأوز قطره شبرا واحدا، يفتح صيفا ويحشى شتاءا بخيش يمنع تسرب البرد وقد أسود سعف القف واعواده)، وراح الزيتوني يتذكر حجرة يوم لقاءه بزوجته العلجة بنت المكي ويحكي مدى إشتياقه لذلك الزمان ويحث العلجة بطلاءها وأن تروي قصة حبهما للنساء (هذه الحجرة شهدت لقاءنا الأول ليلة الزواج، أحمل لها حميمية كبيرة، يجب أن تبدئي بطلاءها وعليك أن تحكي قصة حبنا للنسوة)

[1]– طاهر وطار، الزلزال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، ص 125.

شعرت العلجة بنت المكي بحزن وراحت تذكر الماضي الأسود (ردت العلجة وصمتا معا يقلبان صفحات الماضي المسودة، لا يخلو عام واحد منذ تزوجا مما ينغص حياتها [1]) شعرت العلجة بحزن وقلق ينتابها حين تذكر الزيتوني اخاه الشهيد (تأملته العلجة بنت المكي وأحست بقلقه يمر في أعماقه وانصرفت تملئ قصعة الحديد بالماء، ثم راحت تصب التراب الجيري الابيض وتدلكه براحتيها حتى تذوب في الماء[2])، العلجة بنت المكي دائمة الإنشغال ولا تكاد ترتاح من كل تلك الجهود التي تبذلها من اجل انهاء عملها بإتقان، وما كاد الزيتوني ينصرف حتى قال لها بأنه سيعود لكن ليس وحده وإنما برفقة السي الطالب لتتأول الغداء وما كادت تسمع ذلك من زوجها بكل مهارة تعد الغداء وتحضير كل ما يتطلب ذلك (هرعت العلجة بنت المكي من مكانها وغسلت يديها، وحملت قادوما وشرعت تحفر في زاوية الغرفة كانت ضربتها في البداية قوية ثم أثقلها الحذر شيئا فشيئا، ثم أعطت للقادوم فرصة للراحة وراحت تستعمل اصابعها بخفة شديدة وقد بدأ البشر على محياها، وأن هي إلا لحظات حتى سلمت من جوف الأرض دجرة الفخار كإنما تستل جنينها من بطن أمه إزالت عنها غطاءها بسرعة، وغرست انفها داخلها وتنشقت بعمق[3])، العلجة بن المكي امرأة ذات واجب تتصف بالكرم مع أهل بيتها وكذا جاراتها هذا ما نجده عندما جاءت حمامة (وحين كانت تهم بالخروج قابلتها حمامة، وقابلتها العلجة مرحبة يحفظك الله يا إبنتي جئتي في الوقت المناسب لقد أخرجت الأن جرت الزبدة سأصنع لكن شخشوخة لذيذة[4]).

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص16.

[2]– المصدر نفسه، ص 16.

[3]– المصدر نفسه، ص17.

[4]– المصدر نفسه، ص 17.

كما إتصفت العلجة بنت المكي بروح المرح والضحك وكذا العفوية (وإنفجرت العلجة بنت المكي ضاحكة، وهي تخرج من الحجرة مهرولتا اتقاء غضب حمامة [1]) كانت العلجة بنت المكي المرأة المساندة واقفة على كل امور بيتها وخاصة مع زوجها الزيتوني فهي تواسيه وتشد من أزره (ولولا زوجته العلجة بنت المكي التي ضلت تواسيه وتشد من أزر عزيمته لكان له واقع أخر)[2]، العلجة بنت المكي تهتم بزوجها بدرجة كبيرة تجعل منه شخصا أخر وهي تظهر اهتمامها به وأسلوبها الجميل في جعله يظهر في أحسن مظهر وأجمل أناقة لكي يكون حضوره أمام الناس بشكل مميز، تجد هذا ظاهرا في قوله : (فحملت اليه العلجة بنت المكي الماء الساخن وقطعة صابون صغيرة إقتنتها مرة من المدينة ومزال يستخدمها منذ خمسة أشهر فيحس بالإنتعاش سريعا إغتسل بها وتركت عليه عطرا فواحا، أعادها إلى زوجته فلفتها بعناية في خرقة جلدية [3]وكان لا يغيب عن العلجة بن المكي أن ترفع من معنويات زوجها الزيتوني خاصة عندما يرتدي ملابس تليق بمقامه ومكانته وهي تمدحه بأرقى الكلمات وتفتخر برجولته كونه سيد الرجال، يظهر هذا جليا من خلال حديثهما مدى أصابعه لشاربيه يمسدهما، قالت بنت المكي :

أنك سبع، شارباك يحط عليهما النسر.

قال الزيتوني وهويفتل شاربيه:

شارب السيد علي، زوجك يا بنت المكي سيد الرجال، وضحك، وضعت العلجة البرنس على كتفي زوجها وراحت تمسده إلى الأسفل تزيل بعض إنكماشاته : انت سيد الرجال وسيد اسياده[4]).

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 18.

[2]– المصدر نفسه، ص46.

[3]– المصدر نفسه، ص 49.

[4]– المصدر نفسه، ص 50.

والزيتوني كذلك يحترم زوجته العلجة بنت المكي ويقدر مقامها العالي عنده فهو لا يستطيع الإستغناء عنها والأمر نفسه بالنسبة لها. فالزيتوني يرغب في الزواج من جديد لكن حبه للعلجة زوجته يمنعه بقوله وهو يمزح فهو لا يتخلى على حب حياته العلجة بنت المكي من فعل ذلك: (لكن يا سي الطالب لو تكتب لي حرزا يمنع عني العلجة بنت المكي، أرغب في الزواج من ثانية لكن نظرة واحدة منها ترعبني).

إعتاد النسوة على وضع الرماد على وجوههن عند اقتراب القوات الفرنسية اليهن خوفا من الإقتراب منهن وهذا لم يمنع العلجة بنت المكي من فعل هذا (دخل الزيتوني البيت، لاحظ زوجته قد شوهت وجهها كله بالرماد حتى لم يعد يظهر فغرق في ضحك هيستيري راحت العلجة بنت المكي تمسح وجهها بقطعة قماش وقد اشتد غضبها، يا بنت المكي كانك جنية تعيشين في المزابل) العلجة بنت المكي لا تنسى أحد وتعطي كل شخص نصيبه سواء كان عرسا أو ضيفا زارها، لا تنساه بكرمها يظهر هذا عندما قدمت طعاما لخليفة والد سروله حين كان يهم بالمغادرة (أسرعت إليه العلجة بنت المكي، بكيس فيه من طعام العرس).

كانت العلجة بنت المكي كبيرة، لها مسؤولية كبيرة نحو أبناءها التي تسهر على راحتهم وحمايتهم، حيث انجبت سبعة من الأولاد وحامل بثامن الذي لم يبقى له الكثير حتى ياتي إلى هذه الدنيا، فكل ولد ياتي إلى الوجود إلا وياتي رزقه معه، نجد هذا ظاهرا في قوله، دخلت العلجة بنت المكي عليه، وجلست تستند الجدار دون ان تنطق وكان إنتفاخ بطنها بارز جدا، بلغت الثلاثين وأنجبت سبعا من الأولاد وهذا ثامنهم يأتي بعد ثلاثة أشهر، لا يخيفه عدد الأولاد، كل يولد معه رزقه، وليس أجمل من كثرة الرجال في البيت[1]. كانت العلجة بنت المكي تفرح لفرح أهل زوجها وتحزن لحزنهم فهذا من طبع المرأة الزوجة، فغياب العربي أخ زيتوني وحمامه عن العرش جعل

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، 154.

العلجة تقلق عليهما وتسعى جاهدة لإيجاد أي شخص يستطيع العثور عليهما ويطمانهم عليهم ويطمأن الزيتوني حتى سمع صوت حمو القبائلي عارض بضاعته فهو أملهم الوحيد في إيجادهما (وقفزت الفكرة إلى ذهن العلجة بنت المكي قائلة : إلا يطوف حمو القبائلي القرى والمدن ؟ لماذا لا نسأله عن العربي وحمامه برزت العلجة بنت المكي وحمو القبائلي يدخل الحوش فاندفع يحييها ويعرض عليها الفستان وساءه أن يرى وجوما كبيرا على وجهها ووجه زوجها وهو لم يتعود لعلى أمورا طرات[1])، لاحظ حمو القبائلي قلقا ظاهرا على وجه العلجة بنت المكي مما جعلها تلجا اليه لمساعدة زوجها زيتوني في العثور على أخيه العربي وخطيبته حمامة فهو الأمل الوحيد في ايجادهما والعودة بها إلى العرش كونه يعرف ويجوب كل الأماكن (وضعت العلجة طعاما امام حمو وقالت له: أنت جواب الأفاق يا حمو يا بني وحدك يمكن أن تأتينا بخبر عن حمامه والعربي[2])، وعند مغادرته للقرية أرسل إلى العلجة بنت المكي حبات زلابية فهي امرأة كريمة كلما جاء إلى قبيلتهم ترسل اليه كل خير (قبل أن يغادر حمو القبائلي العرش أرسل إلى بنت المكي ثلاث حبات زلابية مع أحد أولادها وهو يقدر كل أولاد بلخير كما كانوا يحيطون به من كل كرم)، كانت العلجة بنت المكي إمرأة واجب وكذا إمرأة مواقف يظهر هذا عند مواساتها لعقيلة والدة حمامة التي فرت مع خطيبها مما جعلها حزينة فهي لم تكف عن البكاء لهذا زارت العلجة بنت المكي وزيتوني أم حمامة حاملين العشاء وكذا لمواساتها والتخفيف من حزنها (أقبلت العلجة بنت المكي برفقة زيتوني، حملين العشاء لعقيلة، وضعت العلجة أمامهما العشاء حاثتا عقيلة على الأكل قائلت أستحلفك بالله يا خالة، حزنك لا يغير من القدر شيئا).

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 154.

[2]– المصدر نفسه، ص 15.

يمكن القول في الأخير أن صورة المرأة الزوجة تبقى دائما في المجتمع البشري الحلقة الضعيفة التي تدفع الثمن خاصة في المجتمعات العربية التي تحملها خطيئة دون الرجل أو بعبارة اخرى هي الزوجة أو القرينة وهي النصف الآخر لبناء الأسرة وهي الأنثى التي هيئت للإنجاب وهي شريكة حياة الزوج هذا ما تطرقنا اليه من خلال هذه الرواية في شخصية العلجة بنت المكي.

ج- المرأة الحبيبة:

(نقصد بالحبيبة المرأة التي هي على علاقة عاطفية مع الرجل من دون أن تكون زوجته أو خطيبته، لأن أساس أي تجمع بشري، هو إتصال بين الرجل والمرأة، وهذا الإتصال يبدأ بميل أحد الطرفين نحو الأخر فكل الأدباء من كل الاتجاهات يحرصون على تصوير الحبيبة بنفس المواصفات القديمة، مهتمين بمقاييس الجمال الأنثوي، وخوضهم في تجربة الحب وقاسوا فيها ورسموا فيها الفتاة الحسناء الجميلة في رواياتهم[1])، نجد بطلة رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر حمامه التي أحبت العربي لدرجة كبيرة وهذا كان منذ صغرهما فهو لا يرى في جمال وبهاء حمامه دون غيرها من بنات القبيلة، فحبهما الكبير لبعضهما لا يكاد يخفى عن أهلها وأهل حبيبها العربي، فهي حبيبته ويريدها للزواج، ومستعد لفعل أي شيء لاج لأن يحظى بها زوجة له مدى العمر، وحلم حمامة أيضا بان تكون زوجة العربي فهو يكملها وهي تكمله غير أن هذا الحلم لم يبقى طويلا حتى توجت بزواج في الأخير هذا ما سنراه بعد استمرار أحداث هذه الشخصية داخل الرواية.

حمامة تلك الفتاة بشكلها العفيف تحب العربي، كلما التقيا أو جمعتهم الصدفة تبادلا نظرات الحب فكان العربي يختلق الأسباب للخروج والمرور أمام بيت حمامة لعله يراها أو يلمح طيفها لكن

[1]- يوسف عبد المجيد فالح، الضمور صورة المرأة، خليل مطران، مذكرة ماجيستير الأدب، قسم اللغة العربية وآدابه، جامعة مؤته، 2001، ص118.

دون جدوى، (وكانت رسائل الحب بينهما ينقلها رسول العيون حين اللقاء المباشر، ورسول الحمحمة حين تخونها الجدران والأسأور[1])، حين كان العربي يدخل قلب القرية كان يمد عنقه وهو يعبر شعبة العفريت بيته عله يرى حمامة التي اعتادت أن تختلق الاسباب للخروج ذلك الوقت، لأن حمامة والعربي يجمعهما حب كبير حيث يسعى كل منهما أن يظهر صفاء هذه المحبة خاصة الحمامة التي كانت مغرومة بعشق العربي لذا سعت جاهدة لكي لا ينظر لفتاة غيرها (ولا يختلف الأمر مع حمامة التي ظل السي طالب يكتب لها هي أيضا المرة تلو الاخرى حروزا تلهب بها قلب العربي وتصرف نظره عن الاخريات[2])، ونفس الشيء قام به العربي لأبعاد الناس للتقدم لخطبتها (وكم إستغاث به ليكتب له حرزا يصرف به الناس جميعا عن التقدم لخطبتها، معلنا في الجميع أنه سيشرب دم كل من يجرا على ذلك)[3]، وكان العربي لا يضيع فرصة تمكنه من رؤية حبيبته حمامة فإن لم يجد سببا يجد حجة تمكن من لمحها حتى ولو من بعيد، هذا ما حاول فعله بعد سماعه خبر الطاهر والحادث الذي تعرض له وتوجهه إلى عيادته، متحججا بزيارته لكن هو رغبته الكبيرة في رؤية حمامه أولا بعدها رؤيته لأخيها ثانيا (لحقت حمامة بقهوتها متصنعة الحياء، دقت الباب فقد قلب العربي وإرتعش في مكأنه وكاد يرفرف كطائر القمري، ومد عينه إلى الباب وعلت جسده قشعريرة[4])، ولم يمتنع السي الطالب على النظر إليها فوجوده في بيت حمامه هو مرض الطاهر هذا الذي جعله يرى حمامة ويصف جمالها فهو في الواقع استإذها الذي حفظت القرآن الكريم على يده (مد السي الطالب عينيه ليرى حمامه التي حفظت جزءا من القرآن الكريم على يديه قائلا وقد

[1]– عز الدين جلأوحي، حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، دار المنتهي لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 18.

[2]– المصدر نفسه، ص 18–19.

[3]– المصدر نفسه، ص20.

[4]– المصدر نفسه، ص 21.

أحلى من جبن الرعاة، امتدت قامتها، ونهد صدرها، وزادت كحولة عينها، أنها أشبه بمهرة عربية[1])، حمامة تلك الفتاة الشابة التي كلها جمال ورقة للدرجة التي جعلت أغلب الرجال في القبيلة يرغبون بها كزوجة لهم حتى الرجال من خارج قبيلتها، فنجد القائد عباس من قبيلة أولاد النش أكثرهم إعجابا بها فكان حلمه ان تكون زوجته بالرغم من كبر سنه إضافة لذلك متزوج بأربع نساء وكل واحدة بأولادها لكن هذا لم يمنعه من الحصول عليها والزواج بها (لكن أرغب في الزواج من إحدى بناتهم أيضا حمامه بنت لكحل[2])، (كان أكبر همه أن يتزوج حمامه وقد وصلته أخباره عن جمالها الفتان وهو حين يعجب بإمرة لا يقتل من اجلها واحد فحسب أو عشرة، بل هو مستعد لأن يقتل قبيلة جميعا)[3]، القايد عباس أصر على الزواج بحمامه اغتنم الفرصة ليطلبها للزواج أمام والدها وأهل قبيلتها، كان هذا يوم خطبة سالم أخ العربي بسروله بنت خالته من قبيلة النش على لسان القائد عباس (قد أعطيناكم بنتنا وهذا شرف كبير لكم، أطلب على سنة الله ورسوله يد إبنتك حمامه[4])، لكن والد حمامه لا يرغب في تزويج إبنته حمامه لشخص مثل القائد عباس وإنما يريد أن تحضى، بزواج من العربي لأنه يعلم أن العربي شخص يحب ابنته ويقدر قيمتها، لكنه في نفس الوقت خائف من رد فعل القائد عباس على رفضه عرضه (هو يعرف حبها للعربي والعربي شاب يتدفق رجولة وفحولة، وكم يسعده أن يضع حمامته بين يديه، كان يحلم أن ترفرف حمامه بالقرب منه، فينعم بهديلها وفراخها، لكن ها هي الدنيا تكشر في وجهه، القايد عباس لا يمكن تجأوزه ولا يمكن تحديه وما وقف احد يتحداه إلا سحقه كالحشرة [5])، والد حمامه لا يريد أن يناسبه شخص مثل عباس فهو شخص شرير لا يعرف الرحمة وظالم وكذلك هو شخص قاسي مجرم بدرجة أولى

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 21.

[2]– المصدر نفسه، ص28.

[3]– المصدر نفسه، ص 29.

[4]– المصدر نفسه، ص 54.

[5]– المصدر نفسه، ص 66.

هذا ما جعله شديد الخوف والقلق على إبنته وقرر أن يرفض طلبه (هل أزوج إبنتي لسفاح مجرم؟ فيذيقنا المر لن أقدم إبنتي لوحش قاتل، ولو قامت عليا القيامة فأتحداه فاصرخ في وجهه لن أزوجك ابنتي ؟، وليقتلني أن شاء، ومإذا أفعل إن بحياة أعيشها ذليلا متحصرا بضياع حمامتي[1])، أصبح أمر حمامه مصدر قلق لوالدها لكحل مما جعله يدور في دوامة من التفكير مإذا يفعل في موقفه هذا فما كلن له سوى أن يلجا إلى السي الطالب كي يجد له حلا لمشكلته لكن تعجب من رد فعله فوجده كغيره يرغب في حمامه، تعجب من تلميحات السي الطالب مما جعله يشعر بقلق شديد حيال هذا الأمر (كان يفكر هو أيضا في حمامه ويحلم أن يضمها إلى بيت الزوجية، أو يختلي بها لحظات في هذا الجامع ليقطف منها باقات من اللذة [2]) (وأحس كان في كلامه تلميحا لطلب يد حمامه أيضا، فأحس بقلق شديد، ما بال هؤلاء الناس؟)، أما حمامه فكان لها رد فعل إتجاه هذا الخبر الذي كاد أن يفقدها صوابها من كثرت التفكير في هذا الخبر والخوف في حصوله (في هذا الوقت كان نحيب حمامه يكاد أن يصير عويلا وكانت أمها التي كشفت لها حيرت والدها وتحأول أن تزم فمها فتمنعها)، ونجد قوله في الرواية (كتمت حمامة صراخها لكن نحيبها إستمر يرتفع مرة وينخفض أخرى، وحين بدأ يخفت غطت رأسها في ركبتها وغطته بذراعيها كإنما تهرب من كل الوجود[3])، صار موضوع تزويج حمامة بعباس القايد مصدر قلق وحيرة على عقيلة والدتها ومصدر حزن على حمامة التي ترفض فكرة ان تتزوج شخص غير حبيبها العربي، مما جعل عقيلة تشاهد حالة إبنتها حمامة التي تغرق في بحر عميق من الهموم وتعجز بدورها أن تفعل شيء يجعلها سعيدة (كانت حمامه ملفوفة في حزنها، وهي تنفش الصوف وتعدها للغسيل، لكن قلق ظاهرا كان يعدو على صفحة وجهها ، امعن فيه غضب حمامه، وليس أحب إلى قلبها من حمامه تحسها دوما

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 66.

[2]– المصدر نفسه، ص 68.

[3]– المصدر نفسه، ص 67.

طفلة صغيرة تسعى دوما أن تضمها إلى صدرها تنيمها معها وتهدهدها وأن ترضيها أيضا ولو كانت على خطأ، وكم كانت تحلم أن تزوجها قريبا منها لتراها صباحا مساء، وتشنف سمعها بصوتها الملائكي، وما عساها تفعل والأقدار ترسم طرقا أخر؟) واصلت عقيلة أم حمامة حديثها مع ابنتها ومحأولة اقناعها أن تتزوج القايد عباس وأن ترضى بالأمر الواقع لأن زواجها من عباس هي مشيئة الله وعليها أن ترضى بقدرها (في الحياة لا نملك امرنا لأننا بين المقادير، وليس لنا أن نجزع، وزواجك يا إبنتي قضاء وقدر وأن أراد الله ان تكوني لغير العربي فلا راد لذلك[1])، كان كلام عقيلة صعب وقاسي على حمامه مما جعلها محتارة تفكر في الغربي الذي أحبته منذ الصغر وبين الرضوخ وتقبل فكرة عباس زوجا لها (رمت حمامة الصوف من بين أصابعها النحيفة وإندفعت مبتعدة فارة من هذا الكلام الجارح وفي نفسها حيرة كبيرة، هل فعلا أحرم من العربي؟ وأتزوج من القايد عباس؟ هل ذلك فعلا قضاء وقدر؟ ولمإذا تعاكسنا الأقدار دوما؟ وتقف في طريق أحلامنا الجميلة[2])، كذا حمامة تلوم العربي وتعاتبه في غيابه عن هذا الحدث المهم بالنسبة لكلاهما فهو الذي أحبها واحبته وتمنته زوجا لها فلطالما تغنى العربي بشعره لحمامه معبرا عن حبه الكبير لها، لكن غيابه في هذا الموقف وسكوته عليه وضياعها من بين يديه جعلها حزينة وتعيسة وغضبها الذي جعلها تعاتب العربي جاء في الرواية (وأين العربي الذي شاع حبه لي في كل مكان وتغنى به وترنم؟ لمإذا لم يحرك ساكنا؟ هل يخاف من القايد عباس؟ الحب كالشرف يحمى بالدم وتبا لرجل لا يدافع عن حبه [3])، العربي كذلك لا يريد أن تطير حمامه من يديه وتزف عروسا لغيره فهو يظل يفكر فيها ويتحصر على حبه الذي يكاد أن يضيع منه حتى أنه شاهد حمامه في منامه يخطفها عباس من أمام عينيه ويهرب بها بعيدا محاولا اللحاق به لكن دون جدوة وفطن على هذا الكابوس

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 67.

[2]– المصدر نفسه، ص 68–69.

[3]– المصدر نفسه، ص 69.

الذي جعله يسرع لخطبة حمامه من والدها لكحل ذلك باصطحاب أخاه الأكبر الزيتوني خوفا من ضياع حمامه منه ويصبح منامه حقيقة فقصد العربي والزيتوني في اليوم الموالي بيت لكحل والد حمامه (عمي لكحل جئتك خاطبا ابنتك حمامه[1])، عند سماع حمامه بهذا الخبر من والدها شعرت بفرحة كبيرة تغمرها كادت لا تصدقها لأنها انتظرت هذه اللحظة منذ سنوات (وكتمت هي فرحتها حتى إذا اختلت بنفسها في النوالة أطلقتها من عقال حنجرتها حتى كادت تصير قهقهة، ثم تحولت بكاءا مكتوما، هذا الذي ظلت تنتظره سنوات كثيرة هذا الذي حلمت به نائمة ومستيقظة، العربي الذي أحبته منذ الصغر، منذ كانا يلعبان معا ومنذ حفظا معا في الكتاب جزءا من القرآن الكريم، ولم يمتد حلمها إلى أحد غيره رغم كثرة الراغبين[2])، هذا ينطبق كذلك على العربي الذي ظل ينتظر حمامته التي ظل يحبها حبا لا مثيل له على مر هذه السنوات، وبعلم جميع أهل قبيلتهم بهذا الحب الواضح الظاهر على كليهما، لهذا أرادها زوجة له وأمام الجميع فلطالما تغنى بها في أشعاره الذي ظب ينظمها بحلأوة كلماته (حتى العربي يحب حمامه كثيرا وكان دائما يتغنى في خلوته بشعره قائلا :

عندي حمامه ترن في البرج العالي.

حرقت قلبي وشغلتلي بالي.

صوتها لحن المشكل لالي يا لالي.

مشيتها حجله تسير دلالي.

وقلبها باهي وحلو كعنقود الدوالي.

عينها سوده مذبالة غيرت أحوالي.

---

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 84.

[2]– المصدر نفسه، ص 86.

وسنها جوهر مرتب يلمع يا لالي.

نبكي ونوح ونشكي للرب العالي.

يا ربي دأوي الاجراح واكشف اهوالي.

كان العربي غالبا ما يدغدغ قصبته بأنامله وشفتيه الرقيقتين فتؤوب معه الجبال، ويرقص قلب حمامه فرحا وإنشراحا كمهرة يغريها عبق الربيع شذاه، وهو يهديها باقات من ألحانه العذبة، وشفتاه تدمدم لها)، تمر الأيام قام العربي وحمامه بإعلان عن موعد زفافهما كان ذلك في حفل زواج سالم أخ العربي (تتقدم حمامه التي أصرت على الدخول للحلبة لإعلان الزواج قبل موعده وهذا ما أراده العربي[1])، لكن ما حدث أن عباس القايد وجنوده حأولو افساد حفل زواج سالم بهجومهم على اهل قبيلته مما دفع العربي إلى اللحاق بهم وجعل حمامه تعيش خوفا ورعبا من حصول مكروه له (وإنسحب النسوة من البيت في هلع شديد وخاصة حمامة التي ضلت تتطلع وصول أخبار عن العربي الذي انطلق بجواده خوفا عليه من غدر الأعداء[2])، لكن لم يتوقف الأمر عند هذا الحد وإنما حاول عباس القايد خطفها لكن لسوء حظه سبقه العربي وقام بأخذ حمامه وفر معها وخروجهم من القبيلة خوفا عليها من شر القايد عباس (أحست حمامه بضيق في التنفس وراحت دقات قلبها تتسارع، رددت في نفسها مبتهلة قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ إذ وقب على البيت مستندة ظهرها إلى ضخرة كبيرة، مخفية جسدها خلف شجرة التين الضخمة، وقبل أن تسترد أنفاسها ويهدا روعها، امتدت إليها يد خشنة تمسك رقبتها ويد أخر تسد فمها، وإبتلعت حمامه صرختها وإستسلمت مذعورة كفرخ الحمام يقع في الشرك[3])، (كدت تقتلني، ركبتاي لا تقويان على

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 99–100.

[2]– المصدر نفسه، ص 100.

[3]– المصدر نفسه، ص 109.

الحركة، ألم أطلب منك إلا تفزعني [1])، أمسك العربي بيد حمامه وراحا يبتعدان بسرعة كبية، في عمق الواد يركب جواده الأدهم وانطلقا، غير أن حمامه شعرت في تلك اللحظة بخوف شديد ينتابها حيال أهلها وحبيبها وعلى نفسها وعلى عرشها (لم تستطع حمامه ان ترد وهي ملتصقة بخصر العربي، كانت خائفة على اسرتها، ونفسها، وعلى حبيبها، وعلى عرش أولاد سيدي علي فردا فردا[2])، حمامه تعيش في بحر من الحيرة والخوف الشديد، حيال ما أقدم عليه العربي خروجهما من القبيلة فهي لا تزال صغيرة في مقتبل العمر على أن تبتعد عن والديها (وبدت حمامه ذات الأربعة عشر سنة أكثر خوفا[3] وتعبا، تغشاها حسرة وحيرة، وتلح في طرح السؤال: هل صواب ما أقدمت عليه؟) سرعان ما وصلا إلى المدينة تعرف العربي على شخص يبدو على ملامحه أنه شخص عرف من ملامحهما أنهما غريبان عن المدينة فما كان عليه إلا تقديم يد العون وذلك بأخذهما إلى بيته ليضيفهما ظنا منه أنهما زوجان وهذا حسب ما إعترف به العربي له (جئت بزوجتي لأعالجها) وفي المساء أصر السي رابح أن يبيتا كل من العربي وحمامه معا غير أن العربي رفض ذلك فهو يعلم أنهما غير متزوجان لا يجوز له ذلك (سامح لحمامه أن تبيت معك، أعلم أنكما في شوق لبعضكما) (اقبلت حمامه وقد غطت كل جزء منها ودخلت مترددة موابته وجههما إلى الجدار، أجهشت حمامه بالبكاء وباءت كل محأولات العربي لأسكاتها بالفشل، حيث أفرغت شحنتها مسحت دموعها، طوقها العربي بذراعه، ضمها اليه، وطبع قبلة خجل على خدها)، أخبرته كم هي مشتاقة إلى أهلها وفي نفس الوقت خائفة عليهم من القايد عباس ومن شره ومإذا سيكون مصيرهم (ثم راحت تحدثه عن شوقها لأسرتها، وعن خوفها عليهم)، وفي اليوم الموالي أخبر العربي السي رابح بحقيقته وفراره مع حمامه فقرر أن يزوجهما على سنة الله ورسوله ويقيم لهما وليمة تليق بهما لكن

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 109.

[2]– المصدر نفسه، ص 110.

[3]– المصدر نفسه، ص 122.

أراد العربي أن يكتري بيتا أولا لكي يعيش مع حمامه فيه، لأنه لا يعتبر حمامه حبيبته فقط وإنما شرفه وعرضه أيضا (كانت نيته أن لا يفعل إلا بعد أن يكتري بيتا ويدعو بعض من يعرف لحضور الوليمة ولو كانت صغيرة، ثم يدخل بها حتى لا يحس انه اغتصبها، حمامه ليست فقط حبيبته ولا زوجته فحسب، بل هي أيضا شرفه وكرامته، وشرف وكرامة كل أبناء عرش أولاد سيدي علي[1])، صار اليوم الموعود وتزوج العربي بحمامه التي كانت حبيبته وتوج أخيرا هذا الحب الكبير بزواج لكن تشاء الأقدار أن يتزوجها بعيدا عن أهلهما فطالما حلما بحفل زواج بهيج تشهد له القبيلة بأكملها لكن حدث ما حدث (دخل العربي على زوجته حمامه بخطوات، خجولة، حزينة كانت الغرفة مضاءة بشمعتين، وكانت عطور زكية تملؤها كإنما تتراذذ من السقف، وكانت حمامه تجلس في زأوية موشحة بعجارها الأبيض، دون ان تبدي حركة، جلس إلى جوارها بهدوء رفع العجار عن رأسها بدت له قمرا دريا، لقد أعدتها لالة تركية بما تعد حوريات الجنة قال العربي الموستاش بصوت خافت كإنما يخشى أن يجرح صمتها: حمامه، وارتمت برأسها في صدره تجهش بالبكاء، كإنما كانت تنتظر كلامه لتهمي عينيها، طوقها بذراعيه، حقا لها أن تبكي أن تنتحب، أن تهمي، أن تندلق كما السماء الكئيبة، لا يستطيع قلبها العصفوري أن يصمد، أمام توحش الصيادين أن يتحدى جبروت النسور والصقور، ضلت صورة أبيها وأمها وأخيها والقرية جميعا تلح على مخيلتها)، (لم تنفصل عنه، فلم ينفصل عنها باتا كتلة واحدة، ناما متعانقين دون أن يفوه أحدهما بحرف مع الأخر، باتا يجبران الأحزان والآلام والهموم)، كانت ليلتهما الأولى مع بعض يملؤها الحزن والألم، فلطالما كان حلمها بالزواج شيء بسبط ومفرح يملئه زغردة النسوة وفرحة أهلهما بهذا العرس البهيج خاصة العربي الذي لطالما انتظر هذه الليلة فهي ليلة العمر بالنسبة له (لكن العربي يحلم بأن يقيم لها عرسا بهيجا، كان يحلم أن يسمع النسوة يزغردن فرحا برجولته وبعذريتها، لكن

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر،ص 133.

تشاء الأقدار غير ذلك[1])، ولكي لا تشعر حمامه بالملل ولكي لا ينشغل بالها في التفكير بأهلها تذهب رفقة لالة تركية زوجة السي رابح التي تملك الحمام يقصده النسوة من كل صوب وباختلاف أشكالهن، كانت حمامه مذهولة ومندهشة مما رأته أول مرة في حياتها داخل الحمام (حيث دخلت حمامه أول مرة للحمام أصيبت بالدهشة والذهول، صادفتها عشرات النساء العاريات دون حياء على الأشكال والألوان، بعضهن كحوريات الجنة، وبعضهن كالساحرات الشمطأوات[2])، بعد الزواج تصبح المرأة حاملا هذا ما تمربه حمامه ستصبح اما بعد عدة شهور لهذا يجب على زوجها العربي قريبا منها وأن يقف بجانبها (ليس من حقه أن يتأخر عن حمامه فهي حامل وموعد وضعها يقترب بسرعة، ويجب أن يكون قريبا منها دائما، رغم ثقته الكبيرة في الخالة تركية[3])، حان موعد ولادة حمامه وكانت لالة تركية بجانبها لمساعدتها وكذلك لمساعدة زوجها العربي حين دخلت لالة تركية على العربي والسي رابح طالبة منهم المساعدة (دلفت لالة تركية عليهما الباب تطلب المساعدة حمامه على وشك الوضع رمت لالة تركية بحبل للعربي وامرته بتعليقه وجعل يربطه بخشب لتمسك به حمامه المتأرجحة فيساعدها على الوضع واسرعت تسخن وتعد ثياب القماط[4])، (علق العربي الموستاش الحبل وأعان حمامه على الأمساك به، ووقف[5] معها يتلوى وقد انتقل اليه المها رافعا عينيه إلى السماء يدعو الله)، أنجبت حمامه صبي في صحة جيدة وسماه العربي على اسم والده بلخير.

حمامه تسمع مؤخرا أن الدرك يبحثون عنهما رغم معرفة العربي بذلك غير أنه أخفى عنها ذلك لأنها نفساء وخاف عليها (لم تخبرني أيها المجنون أن رجال الدرك يبحثون عنا، اجابها قائلا

[1]– عز الدين جلاوجي نحوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 133–134.

[2]– المصدر نفسه، ص 174.

[3]– المصدر نفسه، ص 179.

[4]– المصدر نفسه، ص 188.

[5]– المصدر نفسه، ص 188.

لم أشاء أن ازعجك انت نفساء، وأمر كهذا سيأثر عليك كثيرا وقد يجفف نهديك من الحليب[1])، فما كان على العربي إلا تعديل وثائقهما خشية كشف أمره ومعرفة الدرك بأنهما الشخصان المطلوبان وكان ذلك بمساعدة السي رابح، هذا ما جعل حمامه تتزعج وتفسد على العربي فرحته كونه شخص أناني يفكر في نفسه ونسي أمر عائلتهما التي لم يصلهم أي خبر عنهم منذ مغادرتهما القبيلة وهذا ما جعلها حزينة وكئيبة (نحن في مأمن لا تهمك إلا نفسك وأهلنا هناك لم يصلنا أي خبر عنهم، نفسي لا تحدثني إلا شرا واندفعت تبكي بحرقة، نهضت حمامه تمسح دموعها وخرجت إلى بيت لالة تركية[2])، بعد هذا الحدث قرر العربي أخيرا أن يزور عرشه أولاد سيدي علي بسبب خوفه وقلقه على أهله فما كان على حمامه إلا أن تحضر نفسها وترافقه لزيارة والدتها وأهلها التي فارقتهم منذ سنوات وها قد جاءت الفرصة التي كانت تنتظرها (وهب يقف ويسرع في تغيير ملابسه، وظهرت الدهشة في عيني حمامه فسألته بحيرة: إلى أين ستذهب؟ لم ينتصف الليل بعد، رد قائلا: لابد أن أزور قرابة سيدي علي، لابد أن أزورها، حين كاد يخرج، كانت حمامه قد أكملت إعداد نفسها، هي فرصتها لتزور أمها وقريتها التي غادرتها فارة منذ سنوات وإنطلقا، تدثرهما عباءة الليل البهيم[3])، بعد وصولهما ضلت حمامه في أحضان والدتها عقيلة المريضة لا تفارقها منذ وصولها (لم تغادر حمامه حضن والدتها كأنها طفلة صغيرة، تنعم بحنانها ودفئها، وتملئ سمعها برنين صوتها ولا تملك نفسها فتنفجر باكية من حين لآخر[4])، وأثناء عودتها إلى مدينة سطيف حيث منزلهما لم تعد مع العربي فقط وإنما أخذت معها والدتها عقيلة وأخاها الطاهر (لكنهما هذه المرة لم يكونا بمفردهما فقط بل إصطحبا الطاهر اخوها وعقيلة امها وكانت حمامه تحس بالإنتشاء وقد أنقذت

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 207.

[2]– المصدر نفسه، ص 208.

[3]– المصدر نفسه، ص 281–282.

[4]– المصدر نفسه، ص 283.

أخاها وأمها من مخالب القرية حيث كل ماسي الحياة[1]) توالت الأيام وحدثت فاجعة في بيت حمامه هي أختفاء إبنها بلخير الذي إختفى فجأة رغم بحثها في أرجاء البيت مما جعلها تفقد أعصابها من كثرة خوفها عليه (رفعت صوتها تناديه في فزع شديد، ارتفع في البيت نواح حمامه[2]) وما هي إلا ساعات حتى يسمع في الباب دق عنيف وإذا بها تفتح الباب حتى رات إبنها بلخير واندفعت تعانقه وتقبله خوفا عليه أن يصيبه مكروه وتكون سبب في فقدان إبنها الوحيد (لحقتها حمامه تكاد أعضاءها تتناثر على الأرض وما كادت تراه حتى صرخت: ولدي، ولدي وخطفته حمامه تدخله صدرها وتوسعه تقبيلا[3])، (لو وقع له مكروه لقتلت نفسي[4])، في أحد الأيام أحضر العربي الموستاش وهو عائد إلى البيت طفلة صغيرة لتتفاجئ حمامه لرؤيتها تجهل من تكون فهي في الأصل إبنة عشيقة زوجها العربي سوزان التي تزوجها فيما بعد وأخفى أمرها عن حمامه غير أن حمامه تتقبل هذه الطفلة بصدر رحب بعد أن اقنعها بتربيتها وأن تكون أختا لإبنهما بلخير (ما كادت حمامه تراها حتى أسرعت إليها تسأله مادة يدها نحو ما يحمل: ما هذا؟ رد وهو يضغطها إلى صدره كإنما يخاف عليها لقد رزقنا الله بنتا يا حمامه، بنتا نعم بنتا، تمالك حمامه العجب والدهشة وهي تمد يدها وتحمل الصغيرة والعربي المسطاش يقلب عينيه فيها داعيا في سره بالستر قالت حمامه: ما قصة هذه الحلوة ؟.، وتلعثم العربي المسطاش، وهو يطل على الصغيرة حلوة نعن حلوة كالقمر، اللهم بارك فيها واحفظها، نقلت حمامه نظرها وتعجبت وقالت : ما قصة هذه الصغيرة الشقراء ؟ جلس العربي المسطاش على مقعد خشبي صغير وركز ناظريه مظهرا حزنا وقال: وجدتها هذا الصباح مرميتا في الشارع، حيث حملتها إلى عمي رابح أستشيره في أمرها نصحني بتربيتها،

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 285.

[2]– المصدر نفسه، ص 286.

[3]– المصدر نفسه، ص 296.

[4]– المصدر نفسه، ص 297.

بدأ التعجب على وجه حمامه وقالت باستغراب تربيتها؟ رد بإضطراب: نعم نربيها، قال لي عمي رابح ليعطينا الله أجرا عظيما وذكر لي إن أقرب الناس في الجنة للرسول كافل اليتيم جلست على الأرض قريبا منه والصغيرة في حضنها وقالت: لعلها لقيطة لالا أبدا، لها أم وأب أقصد مستحيل أن تكون لقيطة، تعرفين أن المجاعة هذه الأيام تعصف بالناس، لم يجدو ما يأكلونه، صاروا يتخلصون من أبناءهم وأبعد الغطاء عن وجهها وقال: أنظري أنها حلوة، بمجرد أن رأيتها دخلت قلبي، لقد أحببتها وأرجو أن تحبيها، قبلتها حمامه، فتنفس الصعداء، وإستمر يدعو الله في سره أن تتقبلها، نظرت فيها حمامه مبتسمة وقالت: ساربيها شرط أن نزوج هذه لأبننا بلخير.

قال لها: لالا إنها أخته إستغفر الله، قال لها مضطربا متذبذبا، سألت حمامه وقد حام الشك في قلبها، ردت قائلة: أخته أخته ...؟ ردا وقد حأول التحكم في اضطرابه نعم ستصير أخته ستتربى معه، سيكبران معا في رعايتك ورعايتي، إرتفع بكاء الطفلة فانصرفت حمامه تسكتها[1])، تشهد الجزائر في هذه السنوات مرحلة صعبة وهي مرحلة التحضير لمواجهة الإستعمار الفرتسي ولهذا يجب على العربي والسي رابح وغيرهم من الرجال أن يقفو مساندين بعضهم البعض حتى يأتي يوم النصر، لهذا يظهر على حمامه خوف شديد وتوتر بادي على وجهها خوفا من حصول مكروه له لكن العربي يهدا من روعها وانه يجب عليه أن يضحي في سبيل وطنه، (سألت حمامه بحيرة، وهي ندفع الغطاء عن نفسها وتقوم: إلى أين؟ انت مسافر؟، رد عليها العربي المسطاش وهو يحمل حقيبته: نعم سأسافر اليوم إلى قسنطينة، بسرعة راحت تعد له القهوة، وهي تسأل هل من جديد في قسنطينة رد وهو يمسد شاربيه الكثيفين: الأوضاع غير جيدة، ويجب أن ندعم أخواننا هناك لن نتركهم وحدهم، اقتربت منه وفي عينيها خوف، اندفع يحتضنها قائلا: سأعود سالما إن

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 325–326.

شاء الله، كوني يقظة[1]) وما هي إلا أيام قليلة حتى تم القبض على أخي حمامه من أجل تجنيدهم في الحرب مع المانيا، أصيبة حمامة بإنهيار لسماع الخبر جعلها تخاف على أمها (دخل العربي الموستاش البيت يكاد ينهار لاحظة حمامه ذلك عليه، سالت: خيرا مالك تكاد تموت؟ إكتفى بسحب حمامه خارج البيت إلى الفناء، زادت حيرتها، أعادت السؤال مرة ثانية، رد هامسا لقد اعتقلوا الطاهر وسكت فانهارت بجواره تكاد تلتصق به رفعت رأسها إلى الباب تتأكد أن أمها لم تخرج، وأعادت السؤال بالحاح وقد بدا عليها إنهيار شديد، مإذا قلت، إعتقلوه في السوق، هل معنى ذلك ...؟ قاطعها العربي الموستاش في حزن: لا تخبري والدتك، لقد اعتقلوا عشرات الشبان، سيسوقونهم إلى جبهة الحرب في المانيا، حين تعلم خالتي عقيلة ستموت، نهضت حمامه دامعة مرتجفة ودخلت البيت تمسح دموعها بأصابعها خشية أن تراها أمها[2])، لذلك فإن شخصية حمامه في هذه الرواية عاشت الحب مع زوجها، بعد أن كان حبيبها الذي توج بزواج وأثمر هذا الحب بطفل غيرى مجرى حياتهم.

د- المرأة الحب:

(يعتبر الحب أمر ضروري في حياة المرأة، الحب بالنسبة إليها ليس مجرد إحساس فقط بل أكثر من ذلك فبواسطته تحقق ذاتها وتعبر عن الكيان الذي بداخلها، فالحب له مكانة مقدسة والوصول اليه ليس بالأمر الهين)، نجد شخصية زكية بنت البغدادي التي تحب سالم وسالم كذلك يعشقها بجنون، نجد ذلك في الرواية (مزال سالم يحب زكية بنت البغدادي، كلما ذكرها ارتعش كل جسده، وهزته رعشة شديدة، لا تلمه هو يحبها[3]). سالم عليه أن ينفذ وصية والدته المرحومة وهي أن يتزوج سروله ويترك حبيبته زكية التي أرادها زوجة له، فهو مصمم على أن يتزوجها وتكون

[1]- عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 364-365.

[2]- المصدر نفسه، ص 420-421.

[3]- عليا التابعي، زهرة الصبار، دار الجنون للنشر والتوزيع، تونس 1991، ص 58.

زوجته الثانية بعد سروله إبنت خالته (وقد اقنعته بفكرة الزواج، قلت له يجب أن تكون عاقلا هذه وصية أمك المرحومة، واقتنع حزينا وهو يقول أن زكية بنت البغدادي ساتزوجها ولو ضرة عليها[1])، وما كادت زكية تسمع خبر خطبة سالم لإبنت خالته حتى اغمي عليها وأصيبت بصدمة لأنها ستفقد حب قلبها سالم ليكون لإمرأة أخرى غيرها (زكية أغمي عليها فيما علمت بخبر خروجها لخطبت سروله بنت الربح لأخيك سالم، لا تلمها أنها تحبه، أخشى أن تموت، الحب قاتل[2])، قامت زكية بفعل أمور كثيرة لتكسب قلب سالم وتجعله ملكا لها فقط لكي يزيد ويكبر حبهما لبعض، فمن الأمور التي قامت بها أرسال رسائل إلى سالم تحمل عبارات الحب والإشتياق وترسل هدايا وحلوة وبيض التي مرت على يد السي طالب ليقرأ عليها كلمات ليقع سالم في حبها وترسلها إلى سالم عند مروره مع أخيها الصغير، فيفرح سالم بذلك ويزيد إهتمامها به حبا وغراما (تلقته زكية بنت البغدادي بشوق عارم، ضلت الليلة كلها ترقب هذه اللحظة، بسطت ورقة كاغط صفراء، وراحت تخط عليها بالقلم وعند إنتهاءها طوته في قطعة قماش بيضاء، راحت توقظ أخاها ذي الثماني سنوات، وتعيد عليه وصيتها التي لقنتها له، الرسالة كلمات حب وشوق رفعتها لفارس أحلامها سالم، ومعها هدية من الحلوة وبيض مسلوق أخذته منذ أسبوع إلى السي الطالب ، فقرأ عليه من طلاسمه لتوقع سالم في حبها، وما أن مر سالم ورأته من بعيد أرسلت أخاها، وما كاد يصل حتى دس ما حمل في سالم وعاد عدوا، وقف سالم لحظات وعلى محياه ابتسامة مرددا وقرأ كلمات طالما كتبتها له، ثم فتح صورة الأخرى وجلس يقشر البيضات الثلاثة، وإزدارها متعمدا أن تراه من بعيد يفعل [3]) سالم يريد أن تصبح زكية زوجته لأنه يحبها لكن دون أن تفعل هذه الأمور وتتعب نفسها، لكن كل شيء مكتوب ومقدر لهما فحب زكية سيبقى في قلب سالم ولن ينساه أبدا (وهو في الحقيقة

[1]- عز الدين جلاوجي، حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 14-13.

[2]- المصدر نفسه، ص 48.

[3]- المصدر نفسه، ص 75.

يحبها ويتمناها زوجة دون أن تتعب نفسها وتضحي بأغلى ما تملك لكن الأقدار تريد مالا نريد والمكتوب على الجبين لا تمحوه الأيادي مهما بلغت سطوتها، إيه زكية سيظل قلبي يخفق بحبك ويهفو للقائك[1]). كان سالم يحن إلى زكية ويحن إلى اللحظات التي قضاها رفقتها كان كثيرا ما يتذكر أيامه الحلوة التي قضاها رفقة حبيبته التي عاش معها قصة حب رائعة يعلم بها جميع اهل العرش (وراح سالم يتذكر لحظات الجميلة التي يسرقها خلسة هنا وهناك بعيد عن أعين رجال العرش ونساءه، ورغم أن القصة حبهما لم تعد خافية على أحد[2])، سالم مصمم على أن لا يترك زكية بنت البغدادي حتى إذا تزوج بسروله إبنة خالته، فهو سيتزوج زكية التي احبها ولا يمكن أن يتركها لغيره، (لا حرج يتزوج سروله ابنة خالته، تطبيقا لوصية أمه رحمة الله عليها اليقين الذي يحمله في نفسه أنه سيتزوج زكية بن البغدادي مهما كلفه ذلك من ثمن[3])، بعد أن تزوج سالم بسروله تاركا زكية مسكينة تتخبط في بحر من الالأم لكن سالم وفي بوعده بعد أن توفيت زوجته تاركتا وراءها سالم وأولاده الثلاثة وجد سالم نفسه عند زكية ليتزوجها وتكتمل قصة حبهما التي كادت أن تفنى (ووجد سالم الطريق ممهدة أمامه ليتزوج زكية التي إنتظرته طويلا، وفازت بسالم ورضي أن تخلف سروله المرحومة بتربية أولاده الثلاثة)، قصة حب سالم وزكية بنت البغدادي إنتهت في الاخير وتوجت بالزواج رغم أن كليهما عاشى فترة طويلة متفرقين بسبب زواج سالم بإبنت خالته، قبلهال قامت زكية بفعل المستحيل لتجعله ملكها ويكون زوجها بفعل أمور السحر وإرسال له الأكل من أجل أن يزيد حبه لها وتكون كسبت قلبه وإستولت عليه لها فقط لكن زكية انتظرت طويلا وصبرت على بعد سالم عنها إلا أنه في الاخير بعد وفات زوجته بقي على وعده وتزوج حب قلبه زكية بنت البغدادي.

---

[1]- عز الدين جلاوجي، حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 76-75.

[2]- المصدر نفسه، ص 76.

[3]- المصدر نفسه، ص 76.

هـ- المرأة العاملة:

(تسعى المرأة دائما إلى تحسين أوضاعها وتتفاعل في المجتمع الذي تعيش فيه مثلها مثل الرجل، وتطمح بكل إرادتها إلى خلق واقع اجابي وذلك من خلال إنخراطها في مجال العمل، ورغبة المرأة في العمل دليل كبير على محأولتها تحمل المسؤولية بمشاركة الرجل في ذلك، وهذا من أجل تكوين أسرة كاملة من الناحية المادية والمعنوية[1]). إستطاعت المرأة في الأونة الأخيرة أن تحقق نجاحات عظيمة في مجالات متعددة بالإضافة إلى تحقيق ذاتها كمرأة عاملة وفي نفس الوقت ربة منزل، رغم الصعوبات التي تواجهها المرأة العاملة أنها تقوم بالعديد من الأدوار، وأن عليها التوفيق بين هذه الأدوار التي تتمثل في دورها المهني ودورها كزوجة فعليها التواصل مع زوجها ودورها بالأعمال المنزلية وأبرز مثال في رواية حوبا نجد شخصية لالة تركية التي راحت تصف مكان عملها في الحمام تصفه من الداخل والخرج وما يوجد فيه من زوايا وتحتويه كل غرفة وكذا طريقة التي تتعامل بها لالة تركية مع الخدمات وكذا الزبائن فلا يخفى عن لالة تركية شيء فهي داخل الحمانم سواء مع العمال أو مع زبائنها النساء (فحمام كما ذكرت لالة تركية بالطابع التركي، مغطى من الداخل بالزليج المزخرف والملون وبه أعمدة كبيرة وأقواس ضخمة به غرف، أحدهما ساخنة للإستحمام وأخرى باردة للراحة وتغيير الملابس وبينهما ثلاثة صغيرة للإستراحة، وفي الزوايا اليسرى غرفة صغيرة تسمى غرفة العرائس، وعند الباب تجلس عادة لالة تركية تعطي الأوامر للخادمات وللزبائن، وتقبض الأجرة من كل من تغادر، وهي لا تغفل عن شيء ولا يفوتها أمر أبدا تراقب الداخل والخارج ، وتتابع حركات النسوة وتدعو أيها في كل مرة واحدة من خادماتها لتنبهها إلى المرأة المنحرفة قد تشكل خطرا على المستحمات، عند المدخل بابان، باب داخلي وأخر خارجي بينهما سقيفة بنية بأعمدة مضفورة، تنتظر النسوة فيها أزواجهن عند الإنتهاء من الحمام، وخلف

[1] -حنا مينا، المصابيح الرزق، ط1، 1986، ص31.

لالة تركية نافذة صغيرة تمد منها رقبتها من حين لآخر أمرت العامل الذي يهرع بسرعة في تنفيذ الأوامر، يضيف كميات الفحم أي يعدل من حرارة الحمام، أو يهرع لإبعاد بعض المتسكعين، والحمام نقطة للمواعيد ونقل الرسائل بين العشاق والعاشقات، بل هو سوق لبيع اللذة أيضا عبر سماسرته المتمرسات وكثيرا ما كانت تقع المعارك الطاحنة، تبدأ بين إمرأتين وتنتهي بين مجموعتين، وأكثر ما تتفنن النسوة في وضع الحنة في الأيدي والأقدام، وتتنافس النسوة في وضع الوشم يضعنها على الجباه والذقن والأفخاذ وانهود أيضا، وكثيرا ما يكون الوشم باسم حبيب وفاءا له وصورة قلب وسهم[1])، لالة تركية إمرأة محافظة تسعى دائما إلى الحفاظ على عملها في الحمام وتحرس دائما أن يكون عملها فيه مصدار لرزق الحلال وليس الحرام، هذا ما أوصاها به زوجها السي رابح ولذلك فإن كثيرا من الأمور الغير محترمة وقع بعيدا عن عيني لالة تركية التي لا تتسامح أبدا في ذلك، وهي تردد دائما على مسمع حمامه ما يقوله السي رابح: (الحمام للطهارة لا للقذارة، وهو مصدر رزق يجب أن يكون حلالا لا مغمسا بذيل الشيطان)، لالة تركية أيضا ذات شخصية قوية ورزينة في تعاملها مع جميع الناس، فهي إمرأة حكيمة في قراراتها وتعلم جيدا كيف تتصرف مع أي مشكل يطرأ في الحمام لكنها مع زوجها السي رابح تصبح مثل ريشة فهي تحبه وتعزه كثيرا كونه شخص رؤوف بها (ولالة تركية مثال للحكمة والتعقل، ذات شخصية قوية مع الجميع نساء ورجال، ولكنها أمام السي رابح تصير ريشة في مهب الريح وبقدرها تهابه وتحبه)، فهي أيضا إمرأة متحفظة على العادات والتقاليد بل هي واعية لما يحدث وما يدور حولها، ونصوحة، لأنها دائما تنصح حمامه عند مرافقتها إلى الحمام وتروي لها الأحداث المختلفة لو وقع هناك جرائم وفساد وكذا الزنى: (كلما خرجت حمامه في الصباح الباكر رفقة لالة تركية إلى الحمام إعادت عليها الوصية: أمشي في طريقك دون التفات، ودون أن ترفعي رأسك في أحد، بمجرد أن

[1]- عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 174-175-176.

تخرج المرأة وتخطو في الشارع حتى ترصدها العيون الثاقبة، كما ذكرت لالة تركية أن هناك بيتا ضخما للزنى يسمى دار الفساد) (وكثيرا ما حدثتها الخالة تركية عن اعاجيب لو وقعت لسأل جراءها الدم الهادر[1])، ما أن دخلت سلافة الرومية الحمام حتى رأت لالة تركية تدير شؤونه، لأن الوقت الذي كانت سلافة الرومية تقصد فيه هذا الحمام لم تكن لالة تركية صاحبته في ذلك الوقت مما دفعها لتتأمل تركية واصفة لها في قولها (لا تذكر انها راتها في ذلك الزمن هذه المرأة التي تجلس كالأميرة تير شؤون الحمام، ويناديها الناس لالة تركية، تأملت ملامحها كانت نحيفة شقراء معتدلة الطول، في عينيها جمال اخإذ)، كانت لالة تركية ما إن ترى زبونة دخلت الحمام تعلم ما تحس به، متفقدة الموقف، بإيجاد حلول لأي مشكل صغير يعيقها مبدية ترحيبا بكل زبونة، (أحست تركية سريعا بحيرة زبونتها سلافة الرومية التي كانت مرهقة متعبة لا تكاد تقوى على الوقوف، أشارت بطرف خفي لحمامه التي أسرعت إليها تسألها عن مطلبها ثم تسحبها عند تركية وهكذا تعودت، لا تحل إلا المشكلات البسيطة، التي أسرعت ترحب بسلافة الرومية وتدعوها سريعا أن تجلس إلى جوارها)، لكن لالة تركية ما إن رأت جمال سلافة الرومية حتى راحت محدثة نفسها لو رآها زوجها السي رابح قبل عشرين سنة لتزوجها، (قالت تركية وهي تقبض ثمن الحمام من إمرأتين تهمان بالإنصراف متمتمة : على هذه الغريبة مسحة جمال، لو التقاها السي رابح من عشرين سنة ما ارتضى غيرها زوجة [2]).

و- المرأة الزانية:

هي المرأة التي تقوم بعلاقات محرمة أي بدون زواج وهذا ما نهى عنه الدين الإسلامي وكل الكتب السمأوية أو يمكن تعريفها بانها المرأة التي تقوم بالفاحشة أو بالأحرى تقوم بعلاقة جنسية

[1]- عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 176.
[2]- المصدر نفسه، ص 177.

سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة، فلا يمكن لفظ كلمة زانية على المرأة إلا عندما تزني بفعل شيء محرم (فاحشة) أو إرتكاب الكبائر، هناك أنواع من الزنى على المرأة إجتنابها وعدم الوقوع فيها فمثلا زنى المحارم، وهذا ما يظهر لنا في رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، من خلال شخصية سوزان التي تغرم بالعربي، ونجد كذلك في القرآن الكريم تعريفا للزنى من خلال قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (2) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]

سوزان صورة المرأة الأجنبية وهي المرأة الفرنسية من أصول ألمانية التي أغرم بها العربي الموستاش وبجمالها الذي جعله لا يبالي بأي مخلوق كان، جذبته برقتها وبنعومتها وجعلته يعشقها لدرجة كبيرة، فسوزان هي تلك المرأة الاجنبية جاءت إلى مدينة سطيف وتزوجت من شخص يدعى فرانكو، فهي في الأصل تكره الفرنسيين وتكره معاملتهم السيئة للجزائريين لهذا السبب زاد من حب العربي لها وجعله يسرح بخياله منذ لقاءه الأول وزاد من تعلقه بها، جاء في الرواية (والصباح يتوهج ملكا على الكون الشمس ترسل شلالها عبر أغصان الأشجار الخضراء المطرزة بسبائك الأوراق والأثمار، وقد إنتشى العربي الموستاش، كما إنتشت الأطيار والسواقي والأزهار، ودق قلبه وهو يتحمس طيفها يقترب منه يعزف على الأرض، رفع بصره قليلا راها مقبلة من بعيد تدغدغ بساقيها الأعشاب الخضراء إقتربت منه رفع رأسه بهدوء وقد وصلت إليه كأنه يرفعه في وجه إله، يارب هل خلقتها من الجبن؟ من النور؟ من الشمس؟ هل هي من حوريات الجنة؟ آه يا سوزان suzane [2])، بينما هو يتأملها مندهشا بمدى جمالها الساحر تذكر زوجته حمامه تنعته بالخائن،

[1]– سورة النور، الآية 2،3.

[2]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 166–167.

لكن سوزان أيقضته من شروده وواصل العربي ينظر إلى شكلها الذي سحره من النظرة الأولى (ووقفت بجواره ، لم يعد يرى إلا ساقيها الناعمتين، هم أن يلمسهما، إعاد نظره إلى الأرض مرتعدا تذكر حمامه أحسها تصرخ فيه : أيها الخائن اللعين، ومدت سوزان أناملها إلى كتفه فإرتفع كريشة تجذبها نسمة رقيقة، كانت أقل منه بشبر تقريبا، ففضحت عيناه في صدرها الناهد، في عينيها الخضراوين، في جيدها البلوري، في ثغرها الساحر وانسحبت تبتعد في غنج ودلال[1]). إنتهى العربي من عمله عاد إلى المقهى وضل يسرح بخياله مفكرا بسوزان الملاك كما وصفها إبتسم وقال: لو أن الإستعمار مثل سوزان لما ترددت لحظة لاحبه (جلس العربي الموستاش حيث أشار أمقران، وراح يسبح بخياله مع ذلك الملاك أي ملاك يمشي على الأرض، أكره الفرنسيين ولكن أعشق نساءهم، لو كان الإستعمار كله مثل سوزان ما ترددت لحظة لاحبه[2]). سيطرت سوزان على تفكير ومخيلت العربي حتى صار يشاهد طيفها في كل مكان يقصده سواء في البيت أو الحمام أو مكان أخر لم تعد تفارق خياله، مما جعله يغرق في دوامة هل ما يشعر به هو حب أم رغبة جنسية (إستولت سوزان بقوة على كل مشاعر العربي الموستاش، ولم تعد تلح على الحضور في خياله عندما يكون في حقلها فحسب، أن لم تعد تفارقه حتى وهو في البيت والحام والسوق، منفردا أو مع غيره، ولم يستطع ان يفسر هذا الشعور، هل هو حب؟ ام رغبة جنسية لا غير؟ كيف يمكن أن يحب نصرانية مستعمرة لأرضه، وهل يجرأ أن يتطلع إلى ممارسة الجنس معها؟ وما المانع؟ لن يتردد أن كانت راغبة)[3]، راح العربي يتذكر سوزان سارحا بها وما حدث بينهما يظهر في قوله (أعاد العربي الموستاش إلى مخياته لقطات البارحة، كانت سوزان تقف خلف الستار الأبيض الرقيق في أبهى زينتها وقد خففت من ملابسها، تتابعها العربي الموستاش وهو يدغدغ الأرض،

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 167.

[2]– المصدر نفسه، 167.

[3]– المصدر نفسه، ص 208–209.

أمسكت بالستار فلفته وأمسكته بأصابعها البيضاء كإنما تريد أن ترتفع إلى الأعلى لولا خوفها من سقوطه[1]).

كانت سوزان تهتم بالعربي كثيرا، تأتيه بالقهوة والغداء حتى أنها تمنحه بعض الملابس، وقامت بمصافحته عدة مرات فملامسته لأصابعها جعلته يغيب عن الواقع، وتبتسم عندما تحس بذلك (لقد بالغت سوزان في الإهتمام به، صارت تاتيه كل يوم بغداءه وقهوته وتمنحه أحيانا بعض الألبسة وصافحته أكثر من مرة وما كاد يلامس أصابعها البيضاء الملساء حتى تحس هي به وتبتسم له، كالشمس الربيعية تشرق على صباح بارد)، سوزان أحبت العربي وهو كذلك يبادلها نفس الشعور لأنها بالغت في منحه لطفا أكثر مما يستحق وغمرته بدلالها حتى قال عنها لو كانت سوزان الإستعمار لتمناها أن تكون كذلك (سوزان قمة في اللطف والجمال والمحبة، هي ليست الاستعمار، وحتى لو كانت، فنعم الاستعمار سوزان[2])، بينما كان العربي منهمك في خدمة الحديقة كانت سوزان تجلس قريبة منه تراقبه تختفي تحت ظل شجرة متفاديتا اشعة الشمس المحرقة، مرتديتا قبعة كبيرة يتجلى هذا في الرواية في قوله (سوزان وردته اليتيمة تجلس قريبا منه، تختفي من لهب الشمس في ظل شجرة عملاقة، تعتمر بقبعتها الكبيرة، وقد تدلى شعرها الاشقر على نهديها، كانها شمس لطيفة تهرب من شمس متوحشة[3])، حان وقت الغداء انتظر العربي سوزان كي تاتيه بالغداء كالعادة بعد لحظات غابت سوزان لتاتيه بوجبة من الغداء وبينما هي كذلك أحس العربي بنبضات قلبه تتسارع، عادت سوزان جلست قربه وكلها محبة ولطف (بدأ وقت الغداء يقترب وراحت دقات قلبه تزداد ينتظرها أن تنهض من مكانها، تغيب لحظات ثم تعود إليه بالطعام، يجلس في ظل شجرة ويلتهمه في مهمله فعلا نهضت سوزان قصدته ووقفت بجانبه تعبق عليه بالمحبة والود

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 209.

[2] – المصدر نفسه، ص 209.

[3] –المصدر نفسه، ص 2013.

وراحت تسال بعربية عرجاء عن الورد والاشجار[1])، بعد ذلك قامت سوزان ممسكة بيد العربي واخذته إلى البيت، هما يدخلان الغرفة الأولى اندهش العربي لما راه من كبر حجم الغرفة وضخامتها بعدها قدمت إليه ما طاب ولذ من المأكولات على طأولة كبيرة (وفجاة امسكت بيده، وراحت تحثه على السير معها، حيث دخلا الغرفة الأولى ظل مندهشا ثاغرا فمه، يالها من غرفة عملاقة ! طلبت منه أن يغسل يديه، ثم طلبت منه أن يجلس على كرسي وفير إلى طأولة كبيرة، وراحت تنزع أمامه صحونا ملئت طعاما وفواكه وجبنا مختلف الوانه[2])، وراحت سوزان تحكي للعربي عن حياتها حين جاءت إلى هذه المدينة كانت في العشرينات من عمرها، وإرتبطت بفرانكو التي ظنت أنه يحبها وبعد إرتباطهما منذ سبع سنوات وجدت نفسها بلا شعور وبلا روح فهي لا تحبه وهو لا يشعرها بذلك (فعلا لم تكن سوزان تحس بالسعادة في ذلك القصر المنير، كل شيء حولها كان غريبا، حين جاءت إلى هذه المدينة كان عمرها عشرين سنة، وقد إرتبطت في علاقة مع فرانكو توهمتها حبا، وحين زفت اليه منذ سبع سنوات ظنت أنها فازت بجنة الخلد، لكن وجدت نفسها فيما يشبه مدينة رومانية، لا ينقصها شيء من ماديات الدنيا لكنها بلا روح)، كان فرانكو أكبر منها بعشرين سنة يملئه الجشع إستولى على كل شيء لكن لم يستطع الإستلاء وكسب حب سوزان كما فشل في الإنجاب منها[3] (كان فرانكو أكبر منها بعشرين سنة، يفيض جشعا لم يترك شيئا لم يستولي عليه لكنه فشل في الإستلاء على قلب سوزان، كما فشل في الإنجاب منها [4])، عندما كان العربي يلتقط أنفاسه فاجئته سوزان، أراد في لحظتها أحتضانها اخذته إلى قصرها وخلت به وخلا بها حتى وجد نفسه على سرير معا فإستسلم لها وحدث ماحدث في قوله (جلس العربي

[1] – عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 213.

[2]– المصدر نفسه، ص 213.

[3]– المصدر نفسه، ص .214

[4]– المصدر نفسه، ص 214.

الموستاش يلتقط أنفاسه، فاجئته سوزان من خلفه، ضحك وضحكت معه، حلم بإحتضانها، طلبت منه أن يتوقف عن العمل، رمى الفاس من يده أحس بنفسه جراة اكبر، أمسكت بيده، وقادته إلى قصرها، إستسلم وراح يسير معها، دخلت به مباشرة إلى الحمام، تعرى وبدأ يغتسل سريعا بنشوة عارمة ممزوجة بالخوف والحذر، خرج من الحمام لم يجد سوزان، حيث إندفع خارجا فاجئته وقد ملئت الغرفة ضحكا، كل شيء فيها قد تغير وقد اخذت زينتها ولبست فستانا أبيض شفاف ووجد نفسه معها على سرير واحد)[1]عندما راها العربي بشكلها المختلف تخيلها حورية هاربة من الجنة ثم تصورها شخصية شهرزاد التي أحبها شهريار التي ضلت تحكي له ألف ليلة وليلة، وفي نفس اللحظة أحست سوزان بنور جديد يشرق على حياتها، وحب حقيقي أيقض قلبها لتعيشه من جديد مع العربي (كم كان يتصور العربي سوزان حورية هاربة من الجنة وكم كان يتصور سوزان شهرزاد التي سلبت قلب شهريار وقصت عليه الف ليلة وليلة وراحت سوزان تنتعش وتشرق الحياة على وجهها يطفئ شلال الحب جحيم حياة مع رجل لا تحبه، قد يخون الرجل مع الحب، المرأة وحدها لا تخون من تحبه [2])، لقد غرق العربي في حب سوزان جعلته شغوفا بها، وسدت عليه كل أفاقه، وما أسعده وهو يعزف على قصبته وهو يغني :

يا ناس خافو ربي لا تلوموني.

حبي للرومية اعذروني.

هذي حوريه هبطت م الجنة؟

ولام الملايكه فهموني؟

****

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 215.

[2]– المصدر نفسه، ص 215.

الوجه مدور كاشمس الضوايه.

دافي يا حنين نارو كوايه.

قلبي عشقها لا تسيأو بيها الظنه.

ما تقولو عليها شيطان غوايه.

****

عينيها يا خأوتي جواهر تلمع.

خضوره قدامهم قلبي يركع.

وشعرها غمار سيول فيه البنة.

وقدها قد غزال ف الصحرا يركع.

****

خدها كي التفاح أحمر مورد.

في فمي كي العسل مشهد.

وصوتها موسيقى طافية الغنه[1].

وأنفاسها نسمه تنعس وتجدد.

****

كانت سوزان تكره الفرنسيين كثيرا، فهي في الحقيقة ليست فرنسية الأصل مما دفعها لمساعدة العربي في تنفيذ عمليته، وأحضارها دعوة مزورة وإرسالها (إكتفت سوزان بمراقبة العربي الموستاش لقد إشتركت هي أيضا في العملية، هي من سهل حصوله على الدعوة المزورة، وهي من قامت

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 216–217.

بإرسالها، وسوزان في الحقيقة ليست فرنسية الجذور، في عروقها تجري دماء المانية [1])، والد سوزان سافر إلى شرق فرنسا من أجل إمرأة احبها لم ينجب منها إلا سوزان (وقد هلاجر أبوها الألماني منذ شبابه إلى شرق فرنسا لاهثا خلف فتاة فرنسية وقع في شباك حبها ولم ينجب منها إلا سوزان[2])، كانت سوزان رقيقة المشاعر والعواطف لم يكن يعجبها تصرف الفرنسيين إتجاه الجزائريين الذين كانوا يحرمون شعبها من خيراته ويتركونهم يعانون من الفقر والجوع وكذا الجهل في حين ينعم الفرنسيين بخيرات ليس لهم الحق فيها إطلاقا (كانت سوزان رقيقة المشاعر، راقية العواطف لم يكن يررق لها ما يفعله الفرنسيون في الجزائريون طالما طرحت على نفسها اسئلة ملحاحة : هذه الأرض ليست فرنسية، لما يحرم منها أهلها ويرمون في اشداق الجوع والفقر والجهل في حين ينعم الفرنسيون بكل هذه الخيرات، أنه الظلم أن يصير السيد عبدا في داره لغريب لا علاقة لهم به [3])، بعد مرور أيام قامت سوزان بإرسال خبر للعربي لياتيها سريعا لتخبره بخبر حملها (تهأوى على كرسي خشبي قريبا منها وهي تفاجئه بحملها[4]) لكن سوزان لم تبالي بما سيحدث بعدها فهي لم تندم على فعلتها وعلى علاقتها بالعربي خاصة أنها أحبته، ولا يهمها أي شيء، غير أن العربي بعد ذلك عرض عليها الزواج (رفع فيها عينيه وقد كانت تجلس هادئة كإنما تسخر من حيرته، يسالها مالعمل؟ هزت سوزان كتفيها غير مبالية وقالت وعلى وجهها ابتسامة كنسيم الربيع: ترد عليه لا شيء لقد منحتك نفسي عن حب، فاليذهب الجميع إلى جهنم، إسرع يقول : سنتزوج [5])، بعد أيام تختفي سوزان خوفا من فرانكو وخوفا من أن يكشف أمر حملها، علم العربي بذلك نجده يقول

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 237.

[2]– المصدر نفسه، ص 283.

[3]– المصدر نفسه، ص 238.

[4]– المصدر نفسه، ص 293.

[5]– المصدر نفسه، ص 293.

(سوزان إختفت [1]) (باح العربي الموستاش لصديقه بسر إختفاء سوزان، لقد سافرت بعيدا خشية أن يكشف أمر حملها [2]) سوزان تكره الفرنسيين وبالأخص فرانكو الذي انفصلت عنه منذ عام (وفعلا كانت سوزان قد إنفصلت عن فرانكو منذ أكثر من عام فهي تمقته لتصرفاته الحمقاء، ولا الفارق الكبير بينهما في السن والتفكير فحسب، بل أيضا لأنها تحمل شعورا معاديا لكل ما هو فرنسي[3]) لم يطل الأمر حتى تزوج العربي سوزان وكان شاهدا على ذلك رابح وأمقران ومزيان (وتم الزواج بسرعة، مثل فيه السي رابح ولي سوزان ومثل فيه أمقران والأمام شاهد عدل[4])، بعد غياب طويل تعود سوزان لكنها ليست بمفردها وإنما تحمل في يدها ملاك صغيرة التي انجبتها من العربي وفور وصولها طلبت حضور العربي الموستاش من أجل أن يرى ابنته وكذلك تسلمه أياها حورية إسم هذه الطفلة العربي هو من سماها (دخل البيت وجدها واقفة، تنظره، كانت انيقة، شاحبة اللون، كشجرة ربيع فقدت أزهارها فجاة تسمر أمامها مضطربا كالمذنب وقد طاطا رأسه، قال لها العربي: الحمد لله على عودتك إميرتي، تبسمت وقالت: ولكني لست وحدي، وتطلع يبحث عن غيرها ومدت سوزان رأسها إلى السرير فاندفع يبعد الغطاء، ويرى صبية تخلد إلى النوم، طبع على خدها قبلة ورفعها بين يديه، قائلا : الله ما أحلاها ! ما أحلى سوزان الصغيرة ! قالت سوزان وهي تنظر إليها ساتركها أمانة عندك، حتى أعود، سأسئل قلبك أن أهملتها)، سوزان ستسافر إلى أوروبا لزيارة والدتها نجد هذا في قوله (فهمت من سوزان انها ستغادر إلى أوروبا، عندها مهام هناك يجب أن تقوم بها، ربما ستزور أمها في فرنسا ثم تسأفر لألمانيا.

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 298

[2]– المصدر نفسه، ص 298.

[3]– المصدر نفسه، ص 298.

[4] –المصدر نفسه، ص 300.

ي- المرأة العاهرة:

إن المرأة العاهرة هي تلك المرأة التي تبيع الهوى وتبيع جسدها من أجل كسب المال، وهذه الظاهرة لا تزال قائمة إلى حد الساعة فكم من النساء والفتيات اللاتي تخلو عن عفتهم وطهارتهم ولعبت بهن الأيام فإشتروهن بمبلغ زهيد، فالمرأة العاهرة في رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر تمثلت في شخصية سلافة الرومية (وعادة ما يطلق على المرأة الفرنسية إسم رومية وإبرز صفاتها العلاقات المتفتحة مع الآخرين والخيانة الزوجية، فالفرنسية لا تجد حرجا في إقامة علاقات جنسية مع الجزائريين [1]) فقد عانت سلافة في حياتها كثيرا، كبرت يتيمة وفقيرة بلا عائلة ولا مأوى وها هي تفر من بيت زوجها بعد أن رأودها أبناءه عن نفسها لتجد نفسها عاهرة في ملهى بسطيف (لم تسلم منذ خلقت من لسعات الدهر الخؤون، الذي سرق منها أبويها الفقيرين صغيرة ، ثم رمى بها في حضن زوج كنود يصلي للفرنك أناء الليل وإطراف النهار ولم تجد من حل لتنقذ نفسها من براثنه وبراثن أولاده الذين تجراو على طلب كؤوس من اللذة معها سوى أن تفر بنفسها إلى المدينة[2]) إلا أن عملها هذا جعلها تتعرف على القايد السعيد الذي أصبح يذهب إليها إلى ملاهي سطيف فقد أعجب بجمالها حتى صارت عشقه ولم يكتفي بنساءه فقط بل ضمها اليهن بزواجه منها (لم يكتفي القايد السعيد بزوجاته الكثيرات بل كان يقصد مدينة سطيف من حين لآخر ويقضي الأيام في مخامرها ومواخرها، وهناك عرف سلافة الرومية التي كانت مضرب المثل في الجمال بين العرب والنصارى، وحين خشي أهله عليه الضياع بعيدا عن عرشه جاؤو بها زوجة له ومعها ولد وقالو إنها انجبته منه [3])، ولم تهنا سلافة بحياتها مع القايد السعيد فقد بدأت معاناتها مع مرضه، فراح إبنه القايد عباس ينتقم منها كما أنه طردها للفراش إنتقاما منها ومن زواجها بأبيه، (فسلافة الرومية

[1]- صالح معقودة، صورة المرأة في الرواية الجزائرية، ص 129-130.

[2]- عز الدين جلاوجي، حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 301.

[3] - المصدر نفسه، ص 60.

مسؤولة عن ضياع أبيه ولا يلام أن انتقم منها وسلافة الرومية ضرة قاتلة لأمه ولكل زوجات السعيد القايد، والحقيقة التي لا يعرفها القليل من الناس أن عباس طلبها للفراش حتى في مرض أبيه فتمنعت، وتحول لها شيطانا مريدا بعد موته[1]) ولم يتوقف الأمر هنا، بل راح يبث عنها الاشاعات لحرمانها من الميراث (تلك غلة زرعها أبي –رحمه الله–في اسرتنا وليت الأمر توقف عندها أن لها أبنا سيمد عينه إلى ممتلكاتنا) فقد بدأت إشاعاته التي بثها ضد سلافة الرومية وإبنها تؤتي أكلها (ما سلافة إلا عاهرة وما إبنها يوسف إلا لقيط لا علاقة لها البتة بالسعيد القايد، لا يمكن أن يكون له أخ يرث مثلما يرث ومإذا تسأوي سلافة الرومية، أن شاءت رحلة، أو بقيت عندنا خادمة، ولا مانع عندي أن أضاجعها أيضا، هي مجرد عاهرة، وفي أحسن الأحوال سأسمح لها بالرحيل فالتعد إلى سطيف ما زالت دار الفساد قائمة ويمكنها أن تعمل فيها عاهرة كما كانت [2])، من شدة ظلم القايد عباس لها جعلها تفكر في إنتقام فيه وذلك بعد إرسالها لإبنها يوسف إلى سطيف محأولة إبعاد خليفة الذي كان بدوره يريد الإنتقام لزوجته (رفعت فيه عينين فيهما ريب شديد ورددت في نفسها: تريد أن تسبقني إلى السفاح، لن امكنك من ذلك ولن تكون إذكى مني، لأن يقول الناس قتلته إمرأة إذل من أن يقولو قتله رجل[3])، وقبل تنفيذ خطتها سبقها القايد عباس والشيخ عمار وإختطفوها (داهم القايد عباس وحميده وبعض الرجال بيت سلافة الرومية، أمسكو بها بقوة غير مبالين بصرخاتها التي وصلت مسامع كل السكان القريبين من منزلها، وضعوها مكبلة على حمار، وانطلقو بها وقد احاطوها من كل جانب ...وإنسحب مبتعدا، وقد اختفى رجاله عن عينيه : تخلصنا منك أيتها العاهرة، بارك الله فيك يا شيخنا عمار، وفي عقلك النير[4]). لكن بعد نجاح الخليفة في

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 66.

[2]– المصدر نفسه، ص 29–30.

[3]– المصدر نفسه، 106.

[4]– المصدر نفسه، ص 192.

قتل القايد عباس تمكن من انقإذها من الشيخ عمار وتهريبها من زأويته (لم يكن في الزأوية إلا بعض الخدم، تلقاه أحدهم، سريعا بث في يده نقودا وقبل يده، أخذت الخادم الدهشة وهو يتحول إلى ولي صالح، وهو يتلقى هذا المبلغ الذي لم يحلم به في حياته ، سأله عما يحتاج من خدمة، قال :

– عندي أختي مريضة عندكم، وكنت غائبا لم أعد إلا الليلة لحضور جنازة القايد عباس، فرغبة في رؤيتها.

فان هي إلا لحظات حتى كانت سلافة الرومية أمامه، وإندفع خليفة يعانقها بشوق كبير، رافعا صوته:

– آه يا أختي سلافة العزيزة، لقد إشتقت إليك، أعذريني، لم أستطع العودة من غربتي المريرة.

وإطمئنت سلافة فراحت تسايره في تبادل العواطف،... وإستغل خليفة الفرصة فأسرع يبتعد بسلافة التي لم تسمح لها الدهشة بأن تتلفظ مستفسرة أو معترضة، إمتطيا الفرس وأنطلقا باتجاه عرش أولاد سيدي علي[1])، ومن عرش أولاد علي إنطلق بإتجاه سطيف وهناك التقت بحمامه ولالة تركية وزادت فرحتها بلقاءها بإبنها يوسف إلا أن الشيخ عمار لم يتعلم من الدرس وإستأجر خلاف التايقر لاختطافها مرة ثاني (وصل القطار أخيرا إلى سطيف، ما كادو يضعون أقدامهم على أرض المحطة حتى لقيهم عيوبه وقد إنتظرهم طويلا، ورغم أنهم قرأو على وجهه حزنا إلا أنه لم يسمح للحيرة أن تعصف بهم طويلا قائلا وفي عينيه دموع ك: لقد خطفت خالتي سلافة وهزت المفاجئة الجميع، فإندفع يوسف الروج يجري وحثو خلفه السير إلى بيتها حدثهم عيوبه أن مجهولين خطفو سلافة الرومية هذا الصباح حين خرجت من بيتها متجهة إلى الحمام وأن إمرأة كانت تعبر الزقاق شاهدت ذلك وأسرعت إلى الخليفة الذي لم يستطع ان يفعل شيئا، كان كل شيء قد انتهى[2])، وكان

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 258–259.

[2]– المصدر نفسه، ص 371.

الشيخ عمار أمر باختطافها يريدها لنفسه وجعلها لعبة بين يديه لتلبية رغباته (دخل الشيخ عمار على سلافة الرومية كانت كئيبة تركن إلى زاوية الغرفة، سكت في حضرتها طويلا وقال وقد زوي عينيه: ليس في الوجود من يفر مني وجثى على ركبتيه أمامها، مد يده إليها، بصقت بقوة في وجهه صارختا: أبتعد أيها الفاجر، تتستر بالدين لتخدع الناس، ضحك الشيخ عمار وهو يقف، عدل عمامته وقال: وأنى لك معرفة الدين أيتها الفاجرة ؟ تغشاك الجميع وتتمنعين علي وأنا الفحل[1])، ولم يفلح كذلك في هذه المرة وقد اكتشفت خطته الخبيثة بمساعدة كل من العربي والسي رابح والخليفة وإبنها يوسف وتمكنوا من إستعادتا بعد أن خطفوا إبنه الوحيد وهددوه بقتله فما كان عليه إلا إطلاق سراحها وتمت إصابته بالرصاص إلا أنه نجى ولم يمت (أطلق الشيخ عمار وخادماه سلافة الرومية في المكان الذي حدده في الرسالة وراح يسعى إلى الواد، في المكان الذي حددوه وجد ابنه مقيدا بحبل إلى الشجرة، انفصل عن حراسه واندفع اليه، حين اقترب منه دوى الرصاص في الكون الذي مزال ينفض عن جفونه النعاس وتعالت صيحات الجميع واسرع حراسه إلى انقاضه واطلق بعضهم الرصاص باتجاه الطلقات المعادية[2])، واستمرت حياة سلافة الرومية مع إبنها وحمامه وتركية إلى أن إستشهدت في مظاهرت 8ماي 1945.

وصورة المرأة العاهرة نجدها أيضا في شخصية وردية المرقومة التي كانت داهية في الجمال حتى أنها شبهت بالقمر والنسوة أنفسهن فتن بجمالها فكيف لا يرغب فيها الرجال (كم كانت دهشتها كبيرة وهي ترى وريدة المرقومة تدخل الحمام، لم يرى حين دخولها من تحت مراتها السوداء إلا عينيها السودأوان كالقمر بين دربين في الظلمة الحلكة، وحين تهأوت المرأة حواليها بدت كحورية

[1]– عز الدين جلاوجي، حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 373.

[2]– المصدر نفسه، ص 391.

نزلت لتوها من جنة الخلد، ولم تتمالك النسوة انفسهن فتن في جمالها[1])، ورغم كل هذا الجمال إلا أنها كانت مجرد عاهرة تبيع نفسها من أجل المال (هي مجرد فاتنة في هذه المدينة تبيع جمالها لكل راغب[2])، وقد شاعت الأخبار في المدينة على فتنتها فسحرت الأعين والقلوب بجمالها حتى أن حمامه حكت للعربي عليها (قالت حمامه، وقد ترددت كثيرا متخوفة: هل سمعت يالعربي بوريدة المرقومة؟ نط قلبه يفتح مسامعه، وما كاد حتى ثار كالرعد وأنى لكي أن تعرفي العاهرات ؟ خف صوة حمامه قائلة: لا علاقة لي بها سوى أنى رأيتها اليوم في الحمام، لم يخلق الله مثلها في الأرض[3])، بالرغم من عملها إلا أن علال القهواجي كان يحبها ويريد الزواج بها فمعظم قصصه للعربي كانت تحكى عليها وعلى جمالها (أسرع علال القهواجي يجلس اليهما يكاد يهمس في إذن السي رابح:

– حلمي أن اتزوج وريدة المرقومة وأنجب أولادا كباقي الناس، هل هذا حرام ؟

– رشف السي رابح فنجانا لازما الصمت وأصل علال: أو أني فقير وكبير لا أستحق وريدة المرقومة ؟ أعتقد أن الحب لا يؤمن بالسن والمال.

علق العربي الموستاش مؤيدا : معك حق الحب لا يؤمن بذلك فعلا ، ولا بد أن تدافع حبك يا علال)، فلم يكن علال محل إهتماماتها إلا أنه كان غيورا عليها وحذرا من يصيبها مكروه وقد ذكر الروائي في صفحاته كيف خاطر علال بحياته في سبيل الدفاع عنها (كنت في الشارع خلف وريدة وما كادت تصل إلى السينما صاريتي حتى مد ماران يده إليها معاكسا ولم تتمالك هي نفسها فصفعته قال حسان بلخيرد: يستحق الصفع ابن الكلب وأصل علال القهواجي وهو يلاحظ فرحا على الوجود.

---

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 176.

[2]– المصدر نفسه، ص 68.

[3]– المصدر نفسه، ص 178.

– ولم أتمالك نفسي فنطحته براسي حتى تهأوى أرضا هلل الجميع وصفقوا مرددين بطل، بطل يا علال[1].

– لكنه أسرع يخرج مسدده ويطلق عليا ثلاث طلقات أصابت واحدة عضدي، ثم هاجمني الكلب بوحشية فطرح أرضا ولولا تدخل الناس الشرطة فيما بعد لكنت ميتا [2]).

– وقد شكرته وريده على شجاعته وأرسلت إليه هدية ومعها قفة فواكه، فأمسى هو الآخر في سعادة غامرة.

ع– المرأة المظلومة:

هي زجاجة كسرة كاقسى تعبير، فهكذا وصفها سيد الخلق على أنها زجاجة ويستوجب الرفق بها، يمكن تعريف المرأة المظلومة على أنها إمرأة جردة من كل حقوقها وتعرضت للإذى بمختلف أنواعه من قول وفعل سواء كان من قريب أو بعيد، هي امرأة تم التعامل كقطعة أثاث ترمى عليها مختلف الأعراض بدون مراعاة لما قد ينجم عن هذا الأخير.

ألبس الرأوي في هذه الرواية شخصية حليمة صورة المرأة المظلومة وهي المرأة التي تعرضت للظلم من طرف أخ زوجها السي رابح وحرمها من جميع حقوقها وطردها من المنزل الكبير منزل زوجها الذي كان غائبا عندما حدث هذا الأمر جاء في الرواية وصف أياها (أنها حليمة المتسولة، ذات اللون الأشقر والعينين الخضرأوين[3])، حين لمحها السي رابح قرب حمامه (سمعتها، تشممت رائحتها حين خرجت من بيتها [4])، وراح السي رابح يلحقها فحليمة لم تكن وحدها بل كانت مع أمها العمياء(حيث وصلت إليهما، امسك رابح بيدها وراح يبعدهما عن الجميع قالت حليمة غاضبة

[1]–عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 185.

[2]– المصدر نفسه، ص 418.

[3]– المصدر نفسه، ص 198.

[4]– المصدر نفسه، ص 198.

إبتعد عن طريقي أرجوك، لا تغلق باب الرزق في وجهي[1])، كانت دافع السي رابح من إيقافها هو مساعدتها وأيضا يريد أن يتزوجها فهو يحبها ولا يرغب أن تكون متسولة في الشارع رغبته أن يسترها ويتزوجها وتكون في بيته في أمان، (حليمة ارغب في الزواج منك، منذ رأيتك أحببتك، حرام أن يتسول هذا الجمال[2])، ردت عليه حليمة بعد أن عرضت عليه شرطا واحدا يجب إن يقبل لكي توافق على الزواج منه (سأقبل يا رابح بشرط واحد هو إن تبقي أمي معي[3]) فوافق عليه دون أي إعتراض.

بعد أيام تزوج السي رابح وحليمة، لكن السي رابح اضطر إلى السفر إلى قسنطينة من أجل العمل تاركا حليمة مع أمها في البيت الكبير مع أهله مما جعلهم يعتبرونها غريبة في وسطهم أما بالنسبة للنساء فكانوا ينظرون إلى حليمة كلها غيرة وحسد من جمالها (ولم تمضي إلا أيام حتى تم الزواج، الذي لم يتمتع رابح طويلا لا بد له إن يرحل إلى قسنطينة للعمل تاركا حليمة وأمها في البيت الكبير مع أخواته، لا أحد يعرف حقيقة حليمة، ولكنهم ضلو جميعا ينظرون إليها على أنها غريبة، ولا شيء عمق هذه الغربة غير جمالها الذي أثار في نفوس كل النساء اللواتي يحطن بها حسدا وغيرة، وملئن قلوب الرجال حقدا بوشايتهن المحكمة النتيجة[4])، بعد سفر خالسي رابح تعرضت حليمة وأمها للضرب والطرد من البيت الكبير من قبل خالسي رابح الذي وجدها فرصة ليرمي حليمة وأمها خارج البيت في أيام الشتاء الباردة (أقسم أخ زوجه ذات مساء بارد عليها وعلى أمها أن يغادرا البيت، وإنهال عليهما ضربا بعصاه التي يدعي بها الغنامة، راحت الأم العمياء

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر،ص 199.

[2]– المصدر نفسه، ص 198.

[3]– المصدر نفسه، ص 198.

[4]– المصدر نفسه، ص 200.

تصيح فيه وقد شق قلبها عويل إبنتها أرحمها أنها حامل، وأين نذهب في هذا البرد[1] ؟)، عانت حليمة المسكينة وهي حامل في أيامها الأخيرة تتعذب في الشارع وأمها في البرد الشديد تبعها أخ زوجها وهدد أحد أقرباءه بأن يقتله إذا ساعد حليمة وأواها عنده (وغادرتا البيت على كره، كان الظلام قد بدء يغلف الطبيعة، وزاد من حلكته الثلج المسعور، حل أول بيت صادفها على بعد مئات الأمتار مترنحة تحت حملها، ساحبة أمها خلفها، عند الفجر لحق بها أخو زوجها وقد علم بوجودها هناك، هدد ابن عمه بالقتل أن هو تواها[2])، غادرة حليمة وهي تعاني من قسأوة البرد وكذا وما شاهدته من عذاب من طرف أخو زوجا الذي كان لها بالمرصاد، وماهي إلا أيام حتى أنجبت بنتين توام، فماتت واحدة منهما من شدة قسأوة البرد ونجت البنت الثانية (وبدأت حليمو زامها مسيرة العذاب عائدتان إلى سطيف، في الطريق انجبت بنتين، ماتت إحداهما من شدة البرد، دستها في المكان ذاته ورحلت [3])، ضلت حليمة تفكر في حل ومإذا تفعل هل تعود إلى حالتها الأولى التسول أم تصير من النساء الذين يمارسن الدعارة رغم أنها كانت تفضل التسول على اللجوء إلى طريق الدعارة (اسئلة حائرة ضلت تطرق رأسها، هل تعود للتسول الذي اخرجها منه رابح ؟ أم تخضع لاغراءات الساقطين، وتصير مجرد ساقطة وهي[4] التي فضلت ذات يوم التسول على الدعارة ؟ هل تنتظر السي رابح ام تنساه؟)، في أحد الأيام قررت حليمة ان تذهب إلى قسنطينة حيث يتواجد زوجها السي رابيح وتبحث عنها لعلها تجده وتروي له الحكاية منذ البداية أملة أن تعود إلى حبها وزوجها للسي رابح التي حرمت منه لكن كل محأولاتها لايجاده باءت بالفشل (وقررت ذات صباح أن تلحق به إلى قسنطينة لا بد أن تجده، أن تقص عليه الحكاية من أولها ليس يهمها

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 200.

[2]– المصدر نفسه، ص 200.

[3]– المصدر نفسه، ص 200.

[4]– المصدر نفسه، ص 200.

أن ينتقم لها، ولكن يهمها أن تعود إلى حبه، إلى قلبه العاشق[1])، حليمة مسكينة بحثت كثيرا عن السي رابح ولم تجده، ولم تترك مكان إلا وبحثت فيه، بحثت في الأسواق وكذا الحمامات وكذا البيوت، لكن دون جدوة فقررت أن تكون عاملة في أحد البيوت الأغنياء تعمل من أجل زوجها ومن أجل إبنتها الوحيدة من أجل أن تحظى بعيشة كريمة كما كان يرغب السي رابح (وكم خيبتها الأيام! لم تجد السي رابح، بحثت عنه في الحمامات، وفي الاسواق، وفي البيوت الشعبية القذرة، قدرها أن تعيش الماساة دائما، ووجدت نفسها عاملة في بيت من بيوت الأغنياء، لا بد أن تعيش من أجل رابح، ولا بد لإبنتها إن تكبر عزيزة كريمة كما كان يحلم رابح حين حدثها عن المستقبل، الذي يريده لأبناءه[2])، كانت هذه الحادثة مثل الفاجعة بالنسبة لهم، لأن حليمة بالنسبة له حبه الأول والأخير وأنه لا يمكن أن ينساها (سكت السي رابح لن ينسى هذه المساة، وما ينبغي له أن ينساها، كانت حليمة أو حبه، وكانت حليمة أخر حبه أيضا)، وليس من السهل الأن أن يروي كل حكايتها، كل جزء منها هو حكاية وكل جزء منها هو فاجعة تمزق القلب وليس من السهل أن ينساها[3]، حتى حتى السي رابح لم ينسى حليمة زوجته ولا إبنته التي لم يراها في حياته التي بحث عنها في قسنطينة، عن حالها وحالت ابنته التي صارت إمرأة ومتساءلا عن وهل مزالت حليمة حية ام نسيته (وغاص السي رابح في احلامه المحلقة باحثا عن حليمة حبه الأول والأبدي، أمزالت في قسنطينة؟ أمزالت حية ؟ أمزالت وفية له وهو الذي لايستحق منها ذلك؟ وكيف حال الصغيرة التي أخذتها معها؟، أن كانت حية فهي في عمر الزهور، لقد سأل عنهما بالحاح العائلة القسنطينية التي نزل ضيفا عندها، لكن دون جدوى، لا أحد يعرف عنها شيئا[4])، حتى حليمة لم تنسى زوجها جالسي

[1]- عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ص200-201.

[2]- المصدر نفسه، ص 201.

[3]- المصدر نفسه، ص 201.

[4]- المصدر نفسه، ص 369-370.

رابح بعد كل هذه السنوات ولم تنسى وقوفه معها ومساندته لها وإخلاصه لها، فقامت بإرسال رسالة تذكره بمكانه كزوج لها وأنها لم تنساه ولم تنسى حبه لها رغم هاته السنوات إلا أنها ما زالت تحبه ومخلصة له، وتذكره أن إبنتهما كبرت وأصبحت عروسا، التي لم تنسى والدها التي لا تكف امها حليمة عن ذكره امامها دائما (فودئ بوصول رسالة إليه فتحها وعلامة الاستفهام ترسم على وجهه، وراح ينتهج أسطرها، بسم الله الرحمان الرحيم رب الأرض والسماء، بسم الرحمة في قلوب الأباء وجعل الأباء، وجعل فيه النسيان رحمة وهناء، لا أريد في كتابي هذا إلا أن إذكر كان كنت نسيت أن لك زوجة إسمها حليمة ضيعتها من سنوات ونسيتها منذ ذاك، لكنها ما زالت تذكرك، وما زالت مخلصة بحبك، كما أريد أن إذكر كان لك إبنة هي الآن عروسة في عمر الزهور، أنت نسيتها حتما، ورغم أنها لم ترك، غير أنها لم تنساك، كيف تستطيع وأنت حاضرا على لسان أمها كل يوم، ابنتك مشتاقة لرؤيتك [1]).

غ- المرأة الحزينة:

لا يمكن التغاضي عن أهمية المرأة في المجتمع، فهي عنصر حساس ومهم، إلا أنها تتأثر بالمشاكل التي يعيشها هذا المجتمع فهي غالبا ما تخضع للعادات والتقاليد مجتمعها، تكون مفيدة عكس الرجل الذي يعرف بسيطرته وحبه الكبير للتملك كما نجدها مكبلة في خدمة البيت فقط، وعدم مبالاة بتعليمها أو لثقافتها، وهذا ما يجعلها حزينة ومستاءة لأن أبسط أحلامها مستحيلة في نظر هذا المجتمع، فمن جانب العقل ندرك أنها صاحبة عاطفة جياشة، وأحاسيس كثيرة التي ميزها الله بها عن الرجل فهي أن حزنت يحزن كل شيء فيها، حتى الله سبحانه وتعالى لم يرضى بحزنها قال تعالى:﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) ﴾ [2].

[1]- عز الدين جلاوجي، حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 474.

[2]- سورة مريم، الآية 24.

وقال أيضا: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) ﴾ [1].

ألبس الروائي جلاوجي في الرواية شخصية سروله صورة المرأة الحزينة وهي المرأة التي حزنت كثيرا في حياتها، بدأت بوفات والدتها ثم حزنها على بقاء والدها وحيدا بعد الزواج حيث جاء في الرواية، قام خليفة والد سروله باحتضانها كان يتاملها وكله أمل وألم حيث تذكر والدتها الربح بنت إبراهيم، متمنيا لو كانت معهم لترى سروله تزف عروسا وتعم فرحة كبيثرة لكن تشاء الاقدار عكس ذلك نجد هذا في قوله (وراحا يسبحان في بحار من الأمال والآلام، تقدم منها خطوة حتى كاد يلتصق بها، ركز في عينيها عينيه، تنقل أحاسيس عميقة، إرتمت في صدره، طوقها بذراعيه، تذكر زوجته الربح بنت إبراهيم التي ماتت عذرا وظلما قال يناجيها أنا الأن أجهز إبنتك لتزف عروسا كأبهى ما تزف العروس، كم أتمنى أن كنت معنا يا سيدة النساء، لكن ... الأقدار ليست بايدينا)، أنسحبت سروله من بين ذراعي والدها بعدما سمعته أحست بحرقة وحزن شديد عند سماع والدها بذكر أمها مما جعلها تفر مسرعة إلى غرفتها وتغرق في البكاء وألم يعصر قلبها على أمها المرحومة (إنسحبت بهدوء من بين ذراعيه التي راحت تعصرها كإنما يخشى فرارها منه، هرعت إلى غرفتها وإنكفئت على نفسها وإنفجرت باكية، حرقتها أكبر من أن يحتويها صدرها الصغير، فلتبكي ولتسمع أمها في عالم الغيب[2])، سروله لها الحق في أن تكون سعيدة وهي تتزوج قريبها ولها كل الحق بأن تدخل عش الزوجية أو القفص ذهبي بإبن خالتها وأن تحظى بالسعادة والفرح حين تغادر قريتها التي تذكرها دائما بموت ومقتل أمها الربح بنت إبراهيم، وفي الوقت نفسه تشعر بحزن شديد وهي تغادر تاركة والدها خليفة وحيدا من بعد فراقها (من حقها ان تفرح وهي تزف

[1]– سورة القصص، الاية7.

[2]– عز الدين جلاوجي، نحوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 51.

عروسة لإبن خالتها، من حقها أن تفرح وهي تفر من سجن هذه القرية البغيضة التي قتلت الغطرسة الكإذبة فيها امها ذات يوم، ولكن من حقها أن تحزن وهي تترك خلفها أباها لمستقبل مجهول، أباها الذي ضل دائما يكبت في نفسه دموعا خارقة [1])، سروله هي البنت الوحيدة لخليفة لم يجنب سواها ، فكان شديد التعلق بها منذ الطفولة، فارادها دوما ان تكون شامخة وقوية صامدة لا تخشى شيء (ظل دائما عشا دافئا تزقزق فيه طفولتها ويفاعتها، كم احسته في الليل الطويل، ينتحب، وهي تعلم أنه تذكر أمها الربح بنت إبراهيم التي قاسمته سنوات طويلة ولم تنجب منه إلا سروله التي أرادها دوما أن تكون شامخة كريمة كشجرة الصرو[2]). كان والد سروله شديد التعلق بها ولا يفارقها فكان يقصد غرفتها لينام معها في غرفتها وليشم رائحة شعرها مما جعل سرولة في حيرة من أمرها هل كان يفعل ذلك ليشم رائحة والدتها الربح أم يرغب في أن يعوضها حنان أمها ويكون لها الأم والأب معا (كم ترك خليفة غرفته ليلا، ليتسلل إلى إبنته في غرفتها المجأورة ليندس معها في الفراش يحضنها إلى صدره، ويدس آنفه في شعرها وينام، هل كان يريد أن يشم من خلالها عطر أمها المقتولة ؟ أم يريد أن يعوضها ضياع أمها، يريد أن يقول أنا معك أما وأبا ؟) ضلت سروله قلقة وحزنها الشديد يزداد على والدها الذي سيبقى وحيدا بعد زواجها، وخوفها من أن تفقده هو أيضا مثلما فقدت والدتها، فهي تخشى أن تبقى وحيدة في هذه الدنيا (يا أبي بعدي، أقرأ في عينيك إصرار على الإنتقام، أعرف أنك لن تسكت، أعرف أن النار مشتعلة في قلبك، ومإذا لو قتلك أيضا والحقك بوالدتي ؟ ألا تراني أبقى وحيدة ؟ سأحتاج إليك إلى جانبي دوما)، وسروله أيضا تريد أن تنتقم لمقتل أمها لكنها تخاف على والدها اكثر (أنا أيضا أحلم أن إذبحه كشاة، وأمص دمه وأرق كبده وقلبه؟ أيضا أتمنى الإنتقام لدم أمي)، زادت حيرة سروله على والدها خاصة بعد

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 51.

[2]– المصدر نفسه، ص 51–52.

مقتل والدتها مما جعلها حزينة وخائفة عليه فهي تعرف والدها لن يسكت أمر خطير مثل هذا فهي تعلم أنه يخطط لفعل أمر ما لكنها تجهل ماهو بالضبط (أطرقت سروله حزينة، على حال أبيها منذ مقتل أمها، هي تعرف أباها لا يسكت على ظيم، ولكنه لا يفشي سر خطط له[1])، سروله ترفض أن تتزوج فهي تريد البقاء مع أبيها لأنها تخاف عليه كثيرا لكنه أرادها أن تزف إلى ابن خالتها لكي يطمئن عليها ولكي يتفرغ لأمور اخرى (رفع عينيه الحزينتين في إبنته لابد أن تزفي إلى ابن خالتك أولا، حين إطمئن عليك سانفرغ للحصاد، أطرقت سروله برأسها وهي تقف حاملة الأبريق وقالت مطرقة: لا أرغب في الزواج ... لن أتزوج، ودون أن تعطي لأبيها فرصة الرد وقد إمتلئ حيرة لهذه الجراة التي لم يالفها واصلت لابد أن أبقى معك ... صرت أخاف عليك)[2]، عانقت سروله والدها خائفة، فإحتضنها هو أيضا يحأول أن يهدا من روعها لكن سروله تعلم جيدا أن والدها يسعى ويخطط للإنتقام لهذا يريد أن يزوجها لكي يطمئن عليها (وإندفعت تنتحب في حضن أبيها، فضغطها الأب إليه محأولا أن يطرد عنها كل الهواجس التي تعصف بها، هي تعرف أن أباها لن يسكت على مقتل أمها، وهي متأكدة أن أباها يسعى لتزويجها ليطمئن عليها ثم يخطط للإنتقام)[3]، لم يبقى إلا أيام قليلة حتى تتزوج سرولة وتكون عند أخوالها عروس كان خليفة والده يدعو لها بلخير ويتمنى لها السعادة في حياتها (قال خليفة قريبا سيتم زفاف إبنته سروله إلى ابن خالتها سالم اللهم إحفظها في بيتها الجديد ، وإفرغ عليها الحب والسعادة[4])، بيما خليفة يسير في طريقه حتى حضرت أمامه زوجته والدة سروله وبدأ يحكي لها عن ابنتها الوحيدة كيف زفها إلى بيت زوجها وماذا إشترى لها، فحثته بأن يذكرها بأمها وأن لا تنسى والدتها حتى بعد موتها (حضرت زوجته

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 56.

[2]– المصدر نفسه، ص 57.

[3]– المصدر نفسه، ص 93.

[4]– المصدر نفسه، ص 98.

الربح بنت إبراهيم، أرادت أن يحدثها عن سروله وحيدتها العزيزة، كيف زفها ؟ ماذا إشترى لها ؟، من مسح دموعها الساخنة وهي تتذكر صدر أمها، إذكرها دائما يا خليفة، إذكرني فيها لا تتركني لا تتركها ...)[1]، سروله زفت ودخلت عرش أولاد علي حيث أخوالها حيث كان موكبها حاشد، هي على فرس يحملها وبغل يحمل أثقالها وامتعتها وكانت هي في أحلى زينة وأبهى لباس (وصلت العروس مساءا في موكب حاشد على فرس أدهم حملت، وعلى بغل خلفها حمل صندوقها الخشبي المنقوش يحمل زينتها وحلتها وحوإليها سار أولاد سيدي على كل ركبانا وراجلين، كان كثرتهم في هذا الموكب وفروسيتهم واستعراضهم[2])، بعد أيام قليلة قام خليفة بزيارة إبنته سروله في بيت زوجها لاحظت عليه سروله قلقا وتوترا ظاهرا على وجهه، قبلها وقبلته وأحست عليه أمرا غير عادي ظاهر في عينيه (كانت سرولة غارقة في كنس الحوش إندفعت ولقفة متهللة وقد تناهى إلى مسمعها صوت أبيها، اكفهرت ملامحها فجاة وهي ترى تعبا وقلقا يتمددان على وجهه قبلته على وجهه محييتا، ضغطها إلى صدره كما لم يضغطها من قبل قبل جبهتها بحرارة، رأت في صفحة عينيه دموعا تبرق كما يبرق الضوء على الماء [3])، وبدأ قلق شديد ظاهر على سروله وهمت مسرعة العلجة عن والدها (أسرعت سروله تسال العلجة قائلة : مابه أبي، هل حدثك عن شيء[4]؟)، تمر الأيام فيعلم خليفة أن إبنته سروله حامل فيذهب لزيارة قبر والدتها الربح ليزف لها الخبر وليطمئن عنها (إبنتك سروله بخير أنها تقرئك السلام، أنها حامل، نعم حامل أن أنجبت بنتا ستسميها الربح، نعم الربح لتيقى حية معها، إن أنجبت ذكرا ستسميه سالم بلخير، نعم بلخير[5])، تصارع سروله مرضها الذي جعلها طريحة للفراش مما جعل أهلها يقلقون عليها خاصة والدها

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 94.

[2]– المصدر نفسه، ص 95.

[3]– المصدر نفسه، ص 250.

[4]– المصدر نفسه، ص 250.

[5]– المصدر نفسه، ص 257.

خليفة الذي أضحى مشغول البال على إبنته الوحيدة متضرعا لله تعالى أن يشفيها (مثل مرض سروله خنجرا مسموما غرزه القدر في كبد خليفة وقلبه، فأنفصل عن كل ماحوله وراح يقضي معظم وقته قريبا منها، يلبى لب نداها إلى كل شيء، وينتثر حولها عطفه وحنانه، لا يكف عن الابتهال لله ليحفظها كإنما يستعطف الله [1])، كما أن خليفة قصد السوق ليأتي بأعشاب التي وصفت لعلاج سروله وللتخفيف من المها (خرج خليفة صباحا إلى السوق ليشتري أعشابها من باعتها كانت قد وصفت لعلاجها[2])، كانت حالة سروله تتدهور نحو الأسوء إستنزفت كامل قوتها مما جعلها نحيفة صفراء اللون (لم يكن حالها يزداد إلا سوء كانت صفرات زحف على كل جسدها، وكان المرض كأفعي يمس جسدها فيزداد نحولا بسرعة شديدة [3])، سروله مسكينة سيطر عليها المرض بدرجة كبيرة إستنزف كل جسمها مما جعل شفاءها أمرا مستعصيا، لم يبقى لها إلا أيام قليلة تغادر هذه الدنيا تاركة وراءها زوجها سالم وأولادها الثلاثة يتأمى يظهر هذا في قول العربي : (ثم سريعا إنصرف باله إلى سروله، وتصارع المرض، لا أمل في شفاءها ولم يعد موتها إلا مسالة أيام لا غير هذا حظ أخيه سالم وحق إبناءه الثلاثة الذين سيتجرعون اليتم صغارا [4])، باءت كل محأولات خليفة في معالجة سروله بالفشل ولم يبقى له سوى أمل واحد وأخير وهواخذها إلى طبيب اليهودي القج عله ينقذها من الموت (لابد من أخذ سروله للطبيب اليهودي القج، أملهم الأخير في إنقإذها من الموت، فالطبيب أدرى بوصف دواء لها [5])، قبل أن يفحصها الطبيب ومنذ رأها تدخل العيادة علم بمرضها الخطير الذي يسمة مرض أو حالة التيفوس الذي انتشر بين الجزائريين بسرعة كبيرة (أسرع الطبيب يحمل معهم المريضة سروله ويدخلونها العيادة، أدرك الطبيب منذ البداية أن حالتها

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 342.

[2]– المصدر نفسه، ص 342.

[3]– المصدر نفسه، ص 342.

[4]– المصدر نفسه، ص 348.

[5]– المصدر نفسه، ص 350.

خطيرة، أنها حالة التيفوس الذي إنتشر في الجزائريين إنتشار النار في الهشيم[1]، بعدما فحصها الطبيب ورأى حالتها المستعصية للشفاء قام بإعطاءهم وصفة وأخذها سريعا إلى المشفى (قحص نبضها وضغطها، وتفحص عينيها، وأمر بحملها سريعا إلى المشفى بعد أن سلم وصفة لخليفة[2])، بعد أن أخرج سروله من العيادة أنتظر خليفة سماع خبر جيد يخفف من قلقه غير أنه أخبره عكس ذلك وأن حاة إبنته غير مبشرة بالخير (بقي خليفة واقفا كإنما ينتظر منه تطمينا، ساله الطبيب عن علاقته حين أخبره أنه أبوها، مد يده وضغط على كتفه قائلا كن صلبا، حالتها لا تبشر بالخير [3])، بعد نقلها إلى المشفى لقيت سروله حتفها وماتت هناك (حملت سروله إلى المشفى على إيقاع دعوات ملححة ، لكنها قضت نحبها في تلك الليلة)، أراد خليفة دفن إبنته سروله أمام أمها مع إصراره على ذلك لكن أهل عرشه غيروا رأيه فتم دفنها في مقبرة عرش سيدي علي[4]، (أصر خليفة وهو واقع تحت الصدمة أن تدفن سروله في مقبرة العرش بجوار أمها لم يغير رأيه فيسمح بدفنها في مقبرة سيدي الخير إلا بعد ضغط الجميع عليه)، عانت سروله حزنا على والدها من جهة وعلى أمها الربح من جهة اخرى حتى لقيت حتفها بمرض مما جعل والدها يحزن على فراقها المفاجئ.

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 350.

[2]– المصدر نفسه، ص 350.

[3]– المصدر نفسه، ص 350.

[4]– المصدر نفسه، ص 350.

خاتمة

بعد دراستنا لصورة المرأة في رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لابد من إستعراض أهم النتائج التي توصلنا إليه ويمكن إيجازها في النقاط التالية:

لقد صورة لنا هذه الرواية نمإذج حول صورة المرأة باعتبارها الركيزة الأساسية في الحياة الاجتماعية وأساسها وعواطفها وتفكيرها.

- ✓ توظيف جلأوحي للتفاصيل الصغيرة في حياة الناس وجعلها مادة يبني عليها عالمه الروائي.
- ✓ توظيف الزمان والمكان معا في الرواية يحققان جمالية للملتقي.
- ✓ أسلوب السردي الذي لعب دورا هاما في بناء الرواية خاصة من خلال الوصف ورسم ملامح الشخصيات التي لا نجد فيها كتب التاريخ.
- ✓ من أهم ما يتميز به أسلوب الروائي هو رسمه لكل تفاصيل الفضاء سواء تعلق الأمر بالريف أو المدينة.
- ✓ توظيف الشخصيات المتنوعة والتركيز على عرض تفاصيلها بحيث تعد وملامحها واضحة وصورها شاخصة فنلاحظ أن الكاتب إجتازها بعناية فائقة حتى يكون الإسم مناسب ومنسجما مع الشخصية ومع الإبعاد والدلالات التي تحملها.

فقد غاص الكاتب في وصف شخصياته من الداخل ليصل إلى الجوهر والعمق الإنساني الذي يميز بيئتها.

يلخص لنا الرأوي صورة المرأة بمختلف الطرق والوسائل ليتسني لنا الصراع الذي يحدث بين المرأة والمجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

قائمة المراجع

1- إبراهيم أمين الزرزموني، مفهوم الصورة الفنية والحديث، ج 2، 2006

2- إبراهيم سعدي، دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، الجزائر العاصمة، 2009.

3- إبراهيم عبد الرحمان النعانعة وآخرون من الكتاب، أشكال التعبير، دار الجرير للنشر والتوزيع، طبعة 2، عمان، الأردن، 2016.

4- ابن المنظور، لسان العرب، دار الأحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1999

5- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الحديث دار الرائد للكتاب، الطبعة 5، الجزائر.

6- أحمد أبو زيد (المرأة والحضارة في عالم الفكر العربي)، مجلد 7، العدد 1، أفريل، ماي، جوان، 1976.

7- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، طبعة 2، القاهرة، 1973.

8- أحمد حسن الزيات، الدفاع عن البلاغة، عالم الكتب، طبعة 2، القاهرة.

9- أريسطو، الخطابة، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، 2008.

10-أم الخير جبور (الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية)، دار الميم للنشر، طبعة 1، الجزائر، 2016.

11-إيمان عبد الفتاح، أريسطو والمرأة، دار الكنوز الأدبية، طبعة 1، بيروت، لبنان، 1997.

12-إيمان عبد الفتاح، أريسطو والمرأة، مكتبة مدأوي، طبعة 1، القاهرة، 1996.

13-بشير صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، طبعة 1، بيروت.

14-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغة عند العرب، الطبعة 2.

15-رابح ملوك، ريشة ساعد، نعيم الباقي، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، دار الميم للنشر، الطبعة1، 2008.

16-رشيد بوشعير، المرأة في الأدب توفيق الحكيم، الأهالي للطبع والنشر، دمشق الطبعة 1، 1996.

17-الريم كعيش، العنوان والسياق في الرواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، عز الدين جلاوجي، المقاربة البنيوية التكوينية، جامعة منصوري قسنطينة.

18-سالم لمعوش، صورة العرب في الرواية العربية، الطبعة 1، مؤسسة رحاب الحديثة، لبنان، بيروت، 1991.

19-سعد محمد، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان 2012/2011.

20-سعيد السلام، التناقض التراثي، دار الجبل بيروت.

21-سليمان فاطمة، الشخصية التاريخية في الرواية الجزائرية وهوية الانتماء (شهادة الماجستير).

22-سيسل دي لويس وآخرون، الصورة الشعرية، ترجمة أحمد نصيف الجنادي وآخرون، دار الرشيد للنشر، بغداد 1982.

23-صالح عبد الفتاح الخالدي، نظريات التصوير الفني عند السيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988.

24-صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة 2، 2009

25-الطاهر مكي، الشعر العربي المعاصر، روائعه، ومدخل لقراءته، دار المعارف، طبعة 2، قاهرة، 1983

26-عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن منشورات مكتبة مصرية، بيروت، طبعة بدون تاريخ.

27-عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1978.

28-عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في شعر أبو تمام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، طبعة 2، 1999.

29-عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1978.

30-عبد المالك مرتاض، في النظرية الروائية في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

31-عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، طبعة 4، 1870- 1930.

32-عرفان محمد حمود، الجمال والحب في لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة 1، 2006.

33-عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، الطبعة 3، القاهرة، 1978.

34-علي البطل، الصورة في الشعر العربي في آخر القرن الثاني هجري، دار الأندلس، بيروت، 1980.

35-عليا التابعي، زهرة الصبار، دار الجنوب للتوزيع، تونس، 1991.

36-غدير رضوان طوطح: المرأة في روايات سحر خليفة، رسالة ماجستير، الدراسات الأدبية المعاصرة، إشراف محمد العطشان كلية الآداب، جامعة بيروت، 2006.

37-كمال أبو ديب، جدلية الفضاء والتجلي، دار العلم الملايين، بيروت، طبعة 3، 1948.

38-لخضر لمياء، الأنوثة في الرواية الجزائرية المعاصرة، المقاربة السميائية بين رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير لمشروع مناهج النقدية المعاصرة، إشراف هواري بلقاسم، قسم الأدب واللغة، جامعة عمران، 2013.

39-محمد متولي الشعرأوي، المرأة في القرآن، مكتبة الشعرأوي الإسلامية، قطاع الثقافة الطبعة 1.

40-محمد مصاييف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والإلتزام، دار العربية للكتاب، دط، 1983.

41-نعيم راغب، دليل الناقد الأدبي، دار الغريب للطباعة والنشر، طبعة 1، القاهرة، 1998.

42-هادي العلوي، فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، طبعة 1، 1997.

43-هدية جمعة البيطاط، الصورة الشعرية عند خليل الحأوي، طبعة 1، هبة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2010.

فهرس

فهرس الموضوعات	
العناوين	الصفحة
الشكر	
إهداء	
فهرس الموضوعات	
مقدمة	01
مدخل مفاهيمي	
1- مفهوم الصورة الفنية	04
1-1-لغة	04
1-2-اصطلاحا	05
1-3-أنواع الصورة	07
1-3-1-الصورة الكاريكاتورية	07
1-3-2-الصورة الحركية.	08
1-3-3-الصورة البلاغية	08
1-3-4-الصورة اللونية	09
2-أهمية الصورة الفنية	09
3-وظيفة الصورة الفنية	11
الفصل الأول صورة المرأة في الرواية الجزائرية	

1-مفهوم المرأة	15
1-1-تعرف المرأة	15
أ-لغة	15
ب-اصطلاحا	15
2-أهمية موضوع المرأة في الرواية	18
3-المرأة الجزائرية وخصوصية وضعها	20
3-1-فترة حرب التحرير	21
3-2-فترة ما بعد الاستقلال	21
4-صورة المرأة في الرواية الجزائرية	22
الفصل الثاني صورة المرأة في رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر	
1-دلالة العنوان	28
1-1-دلالة اسم حوبا(رمز)	29
1-2-دلالة اسم المهدي المنتظر	30
2-صورة المرأة في رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر	31
أ-صورة الأم	31
ب-المرأة الزوجة	36
ج-المرأة الحبيبة	42
د-المرأة الحب	55
هـ-المرأة العاملة	58

و –المرأة الزانية	60
ي–المرأة العاهرة	59
ع–المرأة المظلومة	74
غ–المرأة الحزينة	78
خاتمة	86
قائمة المصادر والمراجع	88
فهرس الموضوعات	93